

صاحب المجلة : محمد الشاذلي ابن القاضي

عدد ممتاز

خاتمة المجلد الاول

لعام ١٣٥٦ـ٥٧

ثمن هذا العدد ٣ فرنكات

كتاب بزوغ القمر او المقامات الحريرية

فوق المسارح وموشحة بالصور

ان افضل ما وهبه الله لعباده من العطايا . وخصهم به من المزايا . موهبة العلم التي تجعل صاحبها خالد الذكر . طيب النشر . لا ينسى مـا طال الزمان . ولا يبلى اثره ما تعاقب الجديدان . لا سيما ان قرن العلم بصدق العزيمة . فان صاحبه ياتي بالعجب العجاب . ولا يصده ارتفاع السن وكثرة الاتعاب وممن منحه الله هذه المزية . في بلادنا التونسية حضرة العالم الفاضل الاديب . الحازم البارع الاريب . الحائز من العلوم الادبيـة اوفر نصيب . السيد حميدة الحبيب . فان الله قد اودع فيه همة علية . ونفسا تواقة الى بلوغ نهايات الشرف وان كانت قصية .

كان هذا الرجل الفاضل مغمورا في بحر الوظائف الذي قلما يتاح لراكبه خدمة العلم الشريف فلما خلع عنه رداءه . واستبدل براحته عناءه . انصرف الى خدمة العلوم العربية التي هي بالعناية حرية . وكان من نتائجه التي تعشي النظر . كتابه (بزوغ القمر) . الذي يقع في ثمانية عشر جزءا صـدر منها الجزء الاول في الشهر الماضي .

عمد في هذا الكتاب الى شيء مبتكر لم يسبق اليه . وهي افراغ المقامات الحريريـة في قوالب الروايات المسرحية . فبدأ اولا بذكر خلاصة المقامة وبيان مميزاتها وذكر اللغات التي ترجمت اليها ثم يذكر المقامة بنصها ثم يفرغها في قالب رواية تمثيلية مسرحية . على اسلوب الروايات في الحوار وتبادل الحديث والتوسع على قدر الحاجة . ولم يكتف في ذلك بمجرد اللفظ بل اراد ان يكون عمله عملا تطبيقيا فنشر عدة صور تمثل المناظر الماخوذة من المقامات . بغاية الدقة ونهاية الاتقان . ثم انه زيادة على ذلك نشر تحت كل مقامة شرحها بقلم شيخ المستشرقين وعمدتهم في القرن الماضي العلامة الفرنسي البارون سلفستر دساسي الذي وضعه باللغة العربية . ونشر مع الشرح ترجمتها الى اللغة الفرنسية التي وضعها المستشرقون .

وقد افتتح كتابه بمقدمات جمعت بين حسن الافادة وطلاوة التعبير تعرض فيها لترجمة الحريري وترجمة البارون دساسي . وتكلم فيها عن المقامـات والتصوير . وعن تاثير الديانـات الاسـلامية والمسيحية واليهودية في التصوير

وقد زاد في قيمة الكتاب جودة ورقه وجمال طبعه الذي يرجع الفضل فيه الى المطبعة التونسية الصنادلية التي اشتهرت بالاتقان والاجادة في كل ما يصدر عنها

ولا نشك في ان الطبقات الادبية في جميع الاقطار العربية سيقدرون قيمة هذا الكتاب وصاحبه بالاسراع الى اقتنائه والاطلاع عليه . فهو امنية كل اديب . ونحن نجدد تهنئتنا لحضرة مؤلفه الفاضل ونحثه على الاسراع بطبع بقية اجزاء الكتاب .

الاشتراك

عن سنة بالحـاضرة وبلدان المملكة فرنكات ٢٠

« بالبلاد شمال افريقية « ٢٠

« في الخارج « ٤٠

تخصم الربـع للتـلامذة .

وصـولات الاشتراك تعتبـر الا اذا كانت ممضـاة من امين المـال والمخـابرات المـالية لا تكون الا معه



مجلة علمية ادبية اخلاقية

تصدرها هيئة من مدرسي جامع الزيتونة المعمور

الجزء العاشر	تونس في ربيع الثاني عام ١٣٥٦ وفي جوان عام ١٩٣٧	المجلد الاول

انتهاء العام الاول للمجلة

بهذا العدد تختم (المجلة الزيتونية) عامها الاول راجية ان تكون قد توفقت في اثنائه الى القيام ببعض ما اسست لاجله • من تحقيق المباحث العلمية • ونشر التعاليم الدينية • وبث الاخلاق الشرعية • والمساهمة في احياء تاريخ هذه البلاد • بنشر بعض صفحات كانت في زوايا الاهمال • يجهلها العامة • ويعرفها القليل من الخاصة • والمسايرة للحركة الادبية بتسجيل اخبارها • ونشر بعض القصائد الغرر التي تكون دليلا على رقي الادب في تونس

كما ترجو ان تكون قد احرزت على رضا قرائها الافاضل ومشتركيها الكرام ونغتنم هذه الفرصة لنقدم اليهم وافر شكرنا على ما لاقيناه منهم من المساعدة المادية والادبية بما كانوا به عند حسن ظننا فيهم جازاهم الله خيرا

ونرى من الواجب ان نسجل شكرنا للسادة العلماء الاعلام الذين لاقينا منهم من الاعانة • والمساعدة على اعمال المجلة ما يعجز السنتنا عن التعبير عنه • والى اللقاء في العام المقبل على احسن حال ان شاء الله تعلى

بسم الله الرحمن الرحيم

حكم الله في التجنيس

بقلم رئيس التحرير

لقد ابتلى المسلمون في هذا الزمان بانواع من البلايا التي لولا انها قد لاقت منهم صدورا ملئت بالايمان وقلوبا تدرعت بالصبر ، وعقولا تحصنت بالحكمة لصار الاسلام اثرا بعد عين ، ولنعق على اطلاله غراب البين ، ولكن الله سبحانه وتعلى لما جعل دين الاسلام ناسخا لجميع الاديان . وجعل رسوله صلى الله عليه وسلم خاتما لجميع الانبياء ، وجعل امته خير امة اخرجت للناس ، حاطه بسياج منيع من حفظه ورعايته ، ووقاه من كل عابث هدام ، وبث في نفوس اهله قوة ومناعة ورباطة جاش يقاومون بها الاخطار ويقارعون بها المصائب ونفوسهم ءامنة مطمئنة راضية مرضية ، واثقة بصدق الوعد مترقبة للنصر الذي وعد الله به عباده المؤمنين

ومن تلك المصائب التي ابتلي بها المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا فتنة التجنيس لانها ترجع الى المساس بروح الدين الذي يضحي في سبيله المسلمون بكل عزيز ونفيس

فلقد كان التجنيس في بلادنا التونسية مثار فتن كبرى ، واضطرابات متنوعة ، وكان سببا في تشتيت شمل بعض العائلات ، واحداث الا حن والاحقاد بين الاخوة والاقارب ، وكان المظنون ان الفتنة فيه قد خمدت بعد الاعتراف الرسمي بكفر المتجنس واحداث مقبرة خاصة بالمتجنسين ، ولا سيما بعد ادراك جماعة من المتجنسين لخطر ما وقعوا فيه . وسعيهم في تلافيه . باحداث جمعية تسعى في ارجاعهم الى حظيرة الاسلام ، وتكفير ما اقترفوه من الآثام . سموها (اللجنة التحضيرية للمسلمين التونسيين المعتنقين للجنسية الفرنسوية للرجوع للجنسية التونسية) كان المظنون ذلك ولكن فريقا آخر من المتجنسين اغتنم حادثة الجلاز الاخيرة ـ وهي اخراج متجنس دفن بمقبرة الجلاز بعد دفنه بيومين ـ فاعادوا الكرة من جديد وعقدوا اجتماعات صرحوا فيها ـ كما نشرته الجرائد اليومية ـ بان التجنيس لا شيء فيه . وانه لا يوجب الكفر . ونسبوا القول بذلك الى بعض العلماء افتراء وزورا . وغرضهم من ذلك التاثير على الحكومة من ناحية . حتى ترجع فيما قررته من احداث مقبرة خاصة بالمتجنسين والتاثير على الفكر العام من ناحية اخرى حتى يغض الطرف عنهم ويعاملهم معاملة المسلمين . فكان

ذلك باعثا لنا على تحرير هاته المسئلة من اصلها . لا سيما وقد وردت الينا عدة اسئلة في هذا الموضوع من جملتها سؤال من لجنة المتجنسين الذين يريدون الرجوع الى الاسلام المشار اليها آنفا بامضاء رئيسها السيد محمد التركي المتوظف بوزارة العدلية وغرضنا ان نلم في هذه المقالة بتحرير المسئلة تحريرا مستفيضا يحيط بها من جميع نواحيها. حتى لا يبقى فيها ريب لمريب . وحتى تقطع جهيزة قول كل خطيب. والله المرجو ان يوفقنا للقول السديد والراي الرشيد. وهو حسبنا ونعم الوكيل. فنقول:

صورة التجنيس

وينبغي ان نضبط الموضوع بذكر صورة عقدة التجنيس . حتى نتمكن من بناء احكامها عليها . وحتى يكون القراء على بينة تامة من الموضوع .

يكون الانسان مسلما يعمل بالاسلام . ويهتدي بهديه ويأتمر بما جاء به . فيتعلق غرضه بالانسلاخ عن الجنسية الاسلامية ـ والعياذ بالله ـ لغرض ادبي سافل او مادي زائل . فيعتنق جنسية دولة من الدول الاجنبية التي تدين بالمسيحية وتعمل بالقوانين الوضعية . فيصير معتبرا كفرد من افرادها . ويلتزم في (عقدة التجنيس) بالانسلاخ عن احكام الشريعة الاسلامية وعن العمل بمقتضاها . ويلتزم في مقابلة ذلك بالعمل بقوانين تلك الدولة التي تجنس بجنسيتها. سواء في احواله الشخصية او في المعاملات او في العقود والالتزامات او في جميع الجزئيات . فيكون بذلك قد نبذ الأسلام وانسلخ عنه . ودخل في الكفر راضيا مختارا ويترتب على ذلك تغيير في احواله من جميع النواحي . يطلق امراته فيكون طلاقه غير نافذ ويجبر قانونا على البقاء معها والانفاق عليها . ويموت فتقسم تركته على غير الفريضة الشرعية . ويصير مجبورا على التحاكم الى غير قضاة الشرع . وقبل ان يمضي على عقدة التجنيس يكون عالما بجميع ذلك مطلعا عليه فهذه صورة عقدة التجنيس

التجنيس في نظر العقلاء

ولا شك ان كل من له نصيب من العقل يستنكر التجنيس وينكر على المتجنس . لان انتقال الانسان من جنسيته الاصلية الى جنسية اخرى يتضمن اعترافه باحتقار الجنسية التي كان عليها والازدراء بها . فهو كمن ينكر اباه لحقارته . او نسبه لوضاعته . او بلاده لانحطاطها وكل عاقل مهما عظم شانه وارتفع مقامه فانه لا يرضى بالانتساب لغير ابيه ولو كان من احط الناس قدرا ولا بالانتحال لغير نسبته ولو كانت من اسقط الانساب . ولا بالانتماء لغير بلاده ولو كانت من احقر البلدان هذا من الناحية الاخلاقية . وهناك ناحية جديرة بالاعتبار . وهي جناية المتجنس على بلاده ووطنه لان الامم كما تتفاخر بمناعتها وقوتها تتفاخر ايضا بعدد افرادها . فللعدد قيمة كبرى بين الامم والمتجنس

بتجنسه قد نقص من عدد امته . ووفر العدد لامة اخرى . فهو قد سعى الى تضعيف قيمة امته بعمله الشنيع . واذا كانت الامم الغربية على كثرة عددها ووفرة عددها تقرأ لهذا الامر حسابه وتتخذ كل الوسائل لمنع ابنائها من اعتناق غير جنسيتها فما بالك بالامم المستضعفة التي جمعت بين قلة العدد والعدد فلا شك ان المتجنس من افرادها تكون جنايته عند العقلاء افضع ويكون جرمه عند الله اعظم

ومن جملة ما قررته بعض الدول الغربية في مسئلة التجنيس انها لا تعترف به بالنسبة لابنائها . حتى اذا فرضنا ان احد ابنائها سافر الى بلاد اجنبية وتجنس بجنسيتها واقام فيها مدة طويلة فانه بمجرد رجوعه الى بلاده لا تعترف حكومته بتلك الجنسية ولا تطبق عليه الا قوانين بلادها .

التجنس في نظر الشرع

هذا هو بيت القصيد من هذا التحرير . وهو الغرض الاصلي الذي نريد ان نصل اليه وننفصل فيه . ليكون الناس على بينة من امرهم .

ولقد بينا فيما سبق صورة التجنيس وما يشتمل عليه من الالتزام بنبذ العمل بالشرع والتقاضي لدى غير قضاة الشرع . والامتناع من التحاكم لديهم . وبعض ذلك موجب للارتداد. فضلا عن جميعه فحكم الله في المتجنس هو انه مرتد . يعامل معاملة المرتدين. وتنطبق عليه جميع احكامهم . وذلك لان حقيقة المرتد هو الراجع عن دين الاسلام كما عرفه في فتح القدير. والرجوع عن الاسلام يكون بامور كثيرة ضبطها في الفتاوى البزازية (١) وفي الفتاوى الهندية (٢) في تسعة انواع وفرعا على كل نوع منها فروعا كثيرة . ومن تتبع كتب الفقه وامعن فيها النظر وقف على عدة فروع تدل على كون المتجنس مرتدا . والمجال لا يتسع لنقل جميع ما وقفنا عليه من الفروع فنقتصر منها على ما هو صريح في هذا الباب .

الفرع الاول - قال في الخيرية : سئل عن رجل قال لا اعمل بالشرع وانما اعمل بدعائم العرب . فاجاب بانه اذا قال ذلك لاعتقاد عدم حقية الشرع أو استخفافا فلا ريب في كفره باجماع المسلمين اه (صفحة ١٠٦ طبع بولاق من باب المرتدين) ومعلوم ان المتجنس لا يعمل بالشرع واذا لم يكن يعتقد عدم حقيته فعلى الاقل يحكم عليه بانه مستخف به والا لما استبدله بغيره

الفرع الثاني - قال في الهندية : اذا قال الرجل لخصمه اذهب معي الى الشرع فقال خصمه لا أذهب الى الشرع الا جبرا يكون كافرا اه (صفحة ٢٧٢ جزء ٢ طبعة بولاق الثانية) ولا شك ان المتجنس ممتنع من الذهاب الى الشرع .

البقية على صفحة ٥٤٢

محمد المختار بن محمود

(١) انظر صفحة ٣٢٠ من الجزء ٣ المطبوع على هامش الجزء ٦ من الفتاوى الهندية طبعة بولاق الثانية
(٢) انظر صفحة ٢٥٣ من الجزء ٢ طبعة بولاق الثانية



المقدمة الخامسة في اسباب النزول

بقلم صاحب الفضيلة الاستاذ الامام الشيخ سيدي
محمد الطاهر ابن عاشور شيخ الاسلام المالكي

اولع كثير من المفسرين بتطلب اسباب لنزول آي القرآن اعني بالبحث عن وقائع يدعى ان آيات كثيرة من القرآن نزلت لاجل بيان احكام تلك الوقائع او لحكايتها او انكارها او نحو ذلك وأغربوا في ذلك واكثروا حتى رفعوا الثقة بما ذكروا بيد انا نجد في كثير من آيات القرآن إشارة الى الاسباب التي دعت الى نزولها فكان امر اسباب نزول القرآن دائرا بين القصد والاسراف وكان في غض النظر عنه وارسال حبله على غاربه خطر عظيم في فهم القرآن ربما جر الى الخطر في اصل الايمان فذلك الذي دعاني الى خوض هذا الغرض في مقدمات التفسير لظهور شدة الحاجة الى تمحيصه في اثناء التفسير وللاستغناء عن اعادة الكلام عليه عند عروض تلك المسائل غير مدخر عنكم ما أراه في ذلك رايا يجمع لكم شتاتها . وانا عاذر المتقدمين الذين الفوا في اسباب النزول فاستكثروا منها بان كل من يتصدى لتأليف كتاب في موضوع غير مشبع تمتلكه محبة التوسع فيه فلا ينفك يستزيد من ملتقطاته ليذكي مقباسه ويمد انفاسه فيرضى بما يجد رضاء الصب بالوعد ، ويقول زدني من حديثك يا سعد ، غير هياب لعاذل ولا متطلب معذرة عاذر وكذلك شان الولع اذا امتلك القلب ولكني لا اعذر اساطين المفسرين الذين تلقفوا الروايات الضعيفة فاثبتوها في كتبهم ولم ينبهوا على مراتبها قوة وضعفا حتى أوهموا كثيرا من الظاهريين في العلم ان القرآن لا تنزل آياته الا لاجل حوادث تدعو اليها وبئس هذا الوهم فان القرآن جاء هاديا الى ما به صلاح الامة في اصناف الصلاح فلا يتوقف نزول على حدوث الحوادث الداعية لتشريع الاحكام . نعم ان العلماء توجسوا منها فقالوا ان سبب النزول لا يخصص الا طائفة شاذة ادعت التخصيص بها .

ولو أن اسباب النزول كانت كلها متعلقة بآيات عامة لما دخل من ذلك ضرر على عمومها اذ قد اراحنا ايمة الاصول بقولهم العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب . ولكن اسبابا كثيرة رام رواتها

تعيين مراد من عام او تقييد مطلق او الجاء الى مجمل فتلك هي التي قد تقف عرضة امام معاني التفسير قبل التنبيه على ضعفها او تاويلها وقد قال الواحدي في اول كتابه في اسباب النزول

« اما اليوم فكل احد يخترع للآية سببا ويختلق افكا وكذبا ملقيا زمامه الى الجهالة غير مفكر في الوعيد — وقال لايحل القول في اسباب نزول الكتاب الا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل »

ان من اسباب النزول ما ليس المفسر بغني عن علمه لان فيها بيان مجمل او ايضاح خفي وموجز ومنها ما يكون وحده تفسيرا ومنها ما يدل المفسر على تطلب الادلة التي بها تاويل الآية او نحو ذلك ففي البخاري ان مروان بن الحكم ارسل الى ابن عباس لئن كان كل امرىء فرح بما اتى واحب أن يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن أجمعون يشير الى قوله تعالى « لا يحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم » فقال له ابن عباس انما دعا النبيء صلى الله عليه وسلم يهودا فسالهم على شيء فكتموه اياه واخبروه بغيره فاروه انهم قد استحمدوا اليه بما اخبروه عنه فيما سالهم وفرحو بما أتوا من كتمانهم ثم قرا ابن عباس « واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه الى قوله لا يحسبن الذين يفرحون الآيات . وفي الموطا عن هشام بن عروة بن الزبير عن ابيه انه قال لعائشة ام المؤمنين وانا يومئذ حديث السن أرأيت قول الله تعالى « ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما » فما على الرجل شيء الا يطوف بهما قالت عائشة كلا لو كان كما تقول لكانت فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما انما نزلت هذه الآية في الانصار كانوا يهلون لمناة وكانوا يتحرجون ان يطوفوا بين الصفا والمروة فلما جاء الاسلام سالوا رسول الله عن ذلك فانزل الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما اهـ وقد تصفحت اسباب النزول التي صحت اسانيدها فوجدتها خمسة اقسام :

(١) قسم هو المقصود من الآية يتوقف فهم المراد منها على علمه فلا بد من البحث عنه للمفسر وهذا منه تفسير مبهمات القرآن مثل قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها . ونحو عبس وتولى ان جاءه الاعمى . ومنه ما اقتضاه حال خاص نحو يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا . ومثل بعض الآيات التي فيها ومن الناس

(٢) وقسم هو حوادث تسببت عنها تشريعات احكام وصورة تلك الحوادث لا تبين مجملا ولا تخالف مدلول الآية بوجه تخصيص او تعميم او تقييد ولكنها اذا ذكرت امثالها وجدت مساوية لمدلولات الآيات النازلة عند حدوثها مثل حديث عويمر العجلاني الذي نزلت عنه ءاية اللعان ومثل حديث كعب بن عجرة الذي نزلت عنه ءاية ومن كان مريضا او به اذى من رأسه ففدية من صيام

الآية فقد قال كعب بن عجرة هي لي خاصة ولكم عـامة ومثل قول ام سلمة رضي الله عنهـا للنبيء صلى الله عليه وسلم يغزو الرجال ولا نغزو فنزل قوله تعالى ولا تتمنوا مـا فضل الله به بعضكم على بعض الآية وهذا القسم لا يفيد البحث فيه الازيادة تفهم في معنى الآية وتمثيـلا لحكمها ولا يخشى اعتقـاد تخصيص الحكم بتلك الحادثة اذ قد اتفق العلماء اوكادوا على انّ سبب النزول في مثل هذا لا يخصص واتفقوا على ان اصل التشريع ان لا يكون خاصاً .

(٣) وقسم هو حوادث تكثر امثالها ولاتختص بشخص واحـد فنزلت الآية لاعـلانها وبيان احكامها وزجر من يرتكبها فكثيرا ما تجد المفسرين وغيرهم يقولون نزلت هذه الآية في كذا وكذا وهم يريدون ان من الاحوال التي تشير اليها تلك الآية تلك الحالة الخاصة فكانهم يريدون التمثيل ففي كتاب الايمان من صحيح البخاري باب قول الله تعالى ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا حديث عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين صبر يقتطع بها مال امرىء مسلم لقي الله وهو عليه غضبان فانزل الله تصديق ذلك ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الآية فدخل الاشعث بن قيس فقال ما حدثكم ابو عبد الرحمـان قالوا كذا وكذا قال في انزلت كانت لي بئر في ارض ابن عم لي الخ فابن مسعود جعل الآية عامة لانه جعلها تصديقا لحـديث عام والاشعث ابن قيس توهمها خاصة به اذ قال في انزلت بصيغة الحصر ومثـل الآيـات النـازلة في المنافقين في سورة براءة المفتتحة بقوله تعلى ومنهم ومنهم ولذلك قال ابن عباس — كنا نسمـي سورة التوبة سورة الفاضحة . ومثل قوله تعالى ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم فلا حاجة لبيان انها نزلت لما اظهر بعض اليهود مـودة المؤمنين . وهـذا القسم قد اكثر من ذكره اهل القصص وضعفاء المفسرين ولا فـائدة في ذكره على ان ذكـره قد يوهم القاصرين قصر الآية على تلك الحادثة لعدم ظهور العموم من الفاظ تلك الآيات .

(٤) وقسم هو حوادث نزلت وفي القرآن آيات تناسب معانيها فيقع في عبارات بعض السلـف ما يوهم ان تلك الحوادث هي المقصود من تلك الآيات مع ان المراد والله اعلم انها مما يدخـل في معنى الآية ويدل لهذا النوع وجود اختلاف كثير بين الصحابة في كثير من اسباب النزول كما هو مبسوط في المسألة الخامسة من بحث اسباب النزول من الاتقان فارجعوا اليه ففيه امثلـة كثيرة . وفي البخاري في سورة النساء ان ابن عباس قرأ قوله تعالى ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا . بالف بعد لام السلام وقال كان رجل في غنيمة له فلحقه المسلمون فقال السلام عليكم (اي تحيـة السلام) فقتلوه (اي ظنوه مشركا يريد أن يتقي منهم بالسلام) واخذوا غنيمته فانزل الله في ذلـك ولا تقولوا الآية فالواقعة لا بد ان تكون قد وقعت لان ابن عباس رواها لكن الآية ليست نازلة فيهـا

وانما ذلك فهم فهمه ابن عباس والاظهر ان الآية نزلت في احكام الجهاد بدليل ما قبلها وما بعدها فان قبلها يا ايها الذين ءامنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا وبعدها فعند الله مغانم كثيرة كـذلك كنتم من قبل ، وفي تفسير تلك السورة من صحيح البخاري بعد ان ذكر حديث الزبير والانصاري في مآء شراج الحرة قال الزبير فما احسب هذه الآيات الا نزلت في ذلك فلا وربـك لا يؤمنـون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الآية قال الشيخ السيوطي في الاتقان عن الزركشي قد عرف من عـادة الصحابة والتابعين ان احدهم اذا قال نزلت هذه الآية في كذا فانه يريد بذلك انها تتضمن هذا الحكم لا ان هذا كان السبب في نزولها وفيه عن ابن تيمية قد تنازع العلماء في قو ل الصحابي نزلت هذه الآية في كذا هل يجري مجرى المسند او يجري مجرى التفسير فالبخاري يدخله في المسند واكثر اهل المسانيد لا يدخلونه فيه بخلاف ما اذا ذكر سببا نزلت عقبه فانهم كلهم يدخلونه في المسند .

(٥) وقسم يبين مجملات ويدفع متشابهات مثل قوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الكافرون فاذا ظن احد ان من هنا للشرط اشكل عليه كيف يكون الجور في الحكم كفرا ثم ان علـم ان سبب النزول هم النصارى علم انها موصولة وعلم ان الذين تركوا الحكم بـالانجيل لا يتعجب منهم ان يكفروا بمحمد : وكذلك حديث عبد الله بن مسعود قال لما نزل قولـه تعـالى الذين ءامنـوا ولم يلبسـوا ايمانهم بظلم ، شق ذلك على اصحاب رسول الله وقالوا اينا لم يلبس ايمانه بظلم (ظنوا ان الظلم هو المعصية) فقال رسول الله انه ليس بذاك الا تسمع لقول لقمان لابنه ان الشرك لظلم عظيم .

هذا وان القرآن كتاب جاء لهدي امة والتشريع لها وهذا الهدي قد يكون واردا قبل الحاجة اليه وقد يكون نازلا عند الحاجة وقد يكون مخاطبا به قوم على وجه الزجر او الثناء او غيرهما . وقد يكون مخاطبا به جميع من يصلح لخطابه وهو في جميع ذلك قد جاء بكليات تشريعية وتهذيبية فكما لا يجوز حمل كلماته على خصوصيات جزئية لان ذلك مبطل مراد الله تعلى من كلامه والحكمة في ذلك ان يكون وعي الامة لدينها سهلا عليها وليمكن تواتر الدين وليكون لعلماء الامة مزية الاستنباط والا فان الله قادر ان يجعل القرآن اضعاف هذا المنزل وان يطيل عمر النبيء صلى الله عليه وسلم للتشريع اكثر مما اطال عمر ابراهيم وموسى ولذلك قال تعالى واتممت عليكم نعمتي . كذلك لا يجـوز تعميم مـا قصد منه الخصوص ولا اطلاق ما قصد منه التقييد لان ذلك قـد يفضي الى التخليط في المـراد او الى ابطاله من اصله . وقد اغتر بعض الفرق بذلك قال ابن سيرين في الخوارج انهم عمـدوا الى ءايـات الوعيد النازلة في المشركين فوضعوها على المسلمين فجاءوا ببدعـة القول بالتكفير بـالذنب وقد قـال الحرورية لعلي رضي الله عنه يوم التحكيم ان الحكم الا لله فقال علي كلمة حق اريد بها باطل وفسرها في خطبة له في نهج البلاغة .

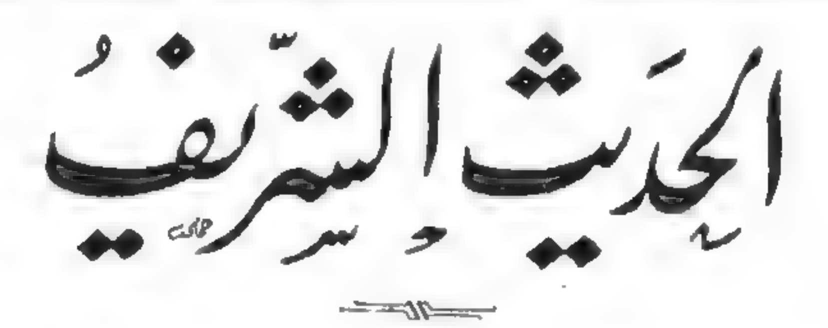
تنبيه ونصيحة

ان واجب النصح في الدين والتنبيه الى ما يغفل عنه المسلمون مما يحسبونه هيناوهو عند الله عظيم قضى علي ان انبه اخواننا الى خطر امر تفسير كتاب الله والقول فيه دون مستند من نقل صحيح عن اساطين المفسرين اومن ابداء تفسير او تاويل من قائله اذا كان القائل قد توفرت فيه شروط المفسر من الضلاعة في علوم الشريعة وعلوم العربية ولا سيما علما المعاني والبيان الذين بدونهما لايأمن المرء من تكرر الخطأ في فهم معاني القرآن فيضل المقدم على ذلك ويضل غيره وقد قال العلامة الزمخشري في خطبة الكشاف « ان املا العلوم بما يغمر القرآئح وانهضها بما يبهر الالباب القوارح علم التفسير الذي لا يتم لتعاطيه واجالة النظر فيه كل ذي علم فالفقيه وان برز على الاقران في علم الفتاوى والاحكام والمتكلم وان بزاهل الدنيا في صناعة الكلام والنحوي وان كان انحى من سيبويه واللغوي وان علك اللغات بقوة لحييه لايتصدى منهم احد لسلوك تلك الطرائق ولايغوص على شيء من تلك الحقائق الا رجل قد برع في علمين مختصين بالقرآن وهما علما المعاني والبيان وتمهل في ارتيادهما . اونة وتعب في التنقير عنهما ازمنة ءاخذا من سائر العلوم بحظ ، جامعا بين امرين تحقيق وحفظ . كثير المطالعات طويل المراجعات قد رجع زمانا ورجع اليه ورد ورد عليه فارسا في علم الاعراب ، مقدما في جملة الكتاب ، (يعني كتاب سيبويه) وكان مع ذلك مسترسل الطبيعة منقادها ، مشتعل القريحة وقادها ، دراكا للمحة وان لطف شانها ، منتبها الى الرمزة وان خفي مكانهما اه »

وقال العلامة السكاكي في المفتاح « وفيما ذكرنا ما ينبه على ان الواقف على تمام مراد الحكيم تعلى وتقدس من كلامه مفتقر الى هذين العلمين (المعاني والبيان) اشد الافتقار فالويل كل الويل لمن تعاطى التفسير وهو فيهما راجل اه »

وقد ذكر القرطبي في مقدمة التفسير ان من فسر شيئا من القرآن بدون مستند من نقل صحيح او دليل اقتضته قوانين العلم كالنحو والاصول والبلاغة فهو متبع لهواه ورأيه المجرد واقع في الوعيد الوارد فيمن فسر القرآن بهواه ورأيه

وبرغم هذا ونحوه فقد راينا تهافت كثير من الناس على الخوض في تفسير آيات من القرآن فمنهم من يتصدى لبيان معاني الآيات على طريقة كتب التفسير ومنهم من يضع الآية ثم يركض في مجالات من اساليب المقالات تاركا معنى الآية جانبا . جالبا من معاني الدعوة والموعظة ما كان جالبا وقد دلت شواهد الحال على ضعف كفاءة البعض لهذا العمل العلمي الجليل فيجب على العاقل ان يعرف قدره وان لا يتعدى طوره وان يرد الاشياء الى اربابها وياتي البيوت من ابوابها وعلى من لا يانس من نفسه



عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبيء صلى الله عليه وسلم قال:

كل معروف صدقة (رواه البخاري ومسلم)

الاسلام دين السعادة التي كلفها البشر منذ حياته الاولى بما حواه من التعاليم السامية وما بينه للعالمين من سبل الهداية فهو يحبب اليهم النفع العام ويرغبهم فيه بشتى الوسائل، ورتب على اهتمام المكلف بالصالح العام حصول النفع الخاص ليفرغ جهده في تحصيله . وكذلك تنقاد النفوس طوعا وعن اختيار الى التخلق باسمى الصفات رغبة منها اولا في جلب النفع الشخصي الموعود به فاذا هي قد قامت بواجبها نحو المجتمع الذي هي منه واليه . فالمسلم يشعر بمقتضى ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ان حياته الفردية اذا لم يكن لها اثر فعال في مقومات الامة الاسلامية فانها حياة لم تنتج لصاحبها سعادة الحياة وما بعد الحياة . وهذا الشعور قد كون له من تلك النصوص المتظافرة على اقامة اصل عام الا وهو وجوب اهتمام المسلم بالصالح العام والنفع الشامل . وهذا الحديث الذي نحن بصدد بيان ما تضمنه من مباد سامية ما هو الا نص من تلك النصوص التي اقيم عليها ذلك الاصل العام

فيعلمنا المصلح الاكبر والمرشد الامين ان المسلم عليه ان يتقدم الى المسلمين اخوانه في الدين بما يستطيعه من ا واع المعروف ووعده عليه الصلاة والسلام على ذلك ان كل معروف يقوم به هو له صدقة

الكفاءة وهو يرغب في افادة العموم بمعاني القرآن ان يقتصر على نقل كلام المفسرين في التفاسير المشتهرة عازيا ذلك الى مواقعه مع التحفظ على عباراته وفي الناس طبقة ترتقي كفاءتها الى درجة تخولها التصرف في جمع كلام المفسرين وترتيبه واختصاره والواجب على كل راغب في التحلي بذلك ان يدقق النظر في ميزان نفسه ليقف عند الحد الذي يثق به عندها حتى لا يختلط الخاثر بالزباد ولا يكون كحاطب في حالك سواد وبذلك تحصل الفائدة والاستبراء للدين والعرض ، وان سكوت العلماء على ذلك زيادة في الورطة، وافحاش لاهل هذه الغلطة فمن يركب متن عمياء ويخبط خبط عشواء فحق على اساطين العلم تقويم اعوجاجه وتمييز حلوه من اجاجه تحذيرا للمطالع وتنزيلا في البرج والطالع

محمد الطاهر ابن عاشور

فما هو مسمى المعروف الذي ورد ذكره في الحديث الشريف ؟ وما المراد من الصدقة ؟

قال الراغب : المعروف اسم كل فعل عرف حسنه بالشرع والعقل هـ . فالمعروف هو ما ادرك حسنه العقل وجاء الشرع مقررا لذلك الحسن وبه صح اطلاق اسم الحسن الشرعي عليه وترتب عليه ما يترتب على امثاله من الشرعيات من الثواب الآجل والمدح العاجل . او ان العقل لم يظهر له حسنه اولا حتى جاء الشرع به فانكشفت له عند ذلك صفة الحسن .

وقال بعضهم في تفسير المعروف هو كل امر يعرف بالشرع او العقل انه حسن وكان هذا التفسير هو للمعروف بصفة اعم وليس بتفسير للمعروف الشرعي اعني الذي يترتب عليه الثواب

وقال ابن ابي جمرة : يطلق اسم المعروف على ما عرف بادلة الشرع انه من اعمال البر سواء جرت به العادة ام لا . هـ ومعنى جرت به العادة ان اهل المروءة والرأي اعتادوه على انه من الكمالات من قبل ورود الشرع به ويمكن ارجاع هذا التفسير الى الاول

والمراد بكون المعروف صدقة ان له ثوابا كثواب الصدقة فان شان الصدقة ان يترتب عليها الثواب وهو الاجر الاخروي والدنيوي ايضا بالشكر والثناء والتعطف والمحبة ونحو ذلك

قال ابن بطال اصل الصدقة ما يخرجه المرء من ماله متطوعا هـ فظهر من هذا ان المعروف ليس هو نفس الصدقة الا ترى ان من المعروف الكلمة الطيبة يتلطف بها المرء الى اخيه على ما سياتي بيانه وهي ليست بمال فيكون المراد من الحديث ثواب الصدقة . وفي صحيح مسلم عن ابي ذر رضي الله عنه ان ناسا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله ذهب اهل الدثور بالاجور يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول اموالهم قال او ليس قد جعل الله لكم ما تصدقون . ان بكل تسبيحة صدقة وكل تكبيرة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وامر بالمعروف صدقة ونهي عن المنكر صدقة وفي بضع احدكم صدقة . قالوا يا رسول الله ايأتي احدنا شهوته ويكون له فيها اجر . قال او رأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر فكذلك اذا وضعها في الحلال كان له اجر .

فقد فهم الصحابة ان المراد اجر الصدقة فقالوا له صلى الله عليه وسلم أيأتي احدنا شهوته ويكون له فيها اجر وكذلك عبر عليه الصلاة والسلام من بعد حيث قال وكذلك اذا وضعها في الحلال كان له اجر

فيكون معنى الحديث كل ما هو معروف من جميع اصناف وانواع المبرات والحسنات الشرعية التي اعتبرها الشارع معروفا وقربة مثابته مثابة الصدقة فينال على ذلك ثوابا واجرا كما ينال المتصدق من الثواب جزاء له عما تقدم به لاخوانه من النفع ومكافاة له عن اهتمامه بصالح الغير وعدم قصره نظره على خويصة نفسه

ولفظ كل في الحديث للعموم فافاد ان المعروف الذي هاته صفته يعم القول والفعل الحقير والعظيم فهو يشير الى ان المرء لا يحتقر شيئا من المعروف ولا يستنكف عن القيام بادنى مراتبه كما ترشد الى ذلك الزيادة التي في غير هاته الرواية . ففي مسند احمد رضي الله عنه من تمام الحديث ومن المعروف ان تلقى اخاك بوجه طلق وان تكفيء من دلوك في اناء اخيك . فقد جعل من المعروف ان ينبسط الانسان عند مواجهة اخيه المسلم ويقابله بوجه طلق . وان من المعروف ان يعينه فيصب له في انائه من دلوه اذا كان عاجزا اعانة له واذا لم يكن عاجزا مودة وفي ذلك من الرحمة ما لا يخفى

وفي مسند ابي حنيفة رضي الله عنه من رواية عطاء عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل معروف فعلته الى غني او فقير صدقة .

فهذا كله يدلنا دلالة واضحة على ان القربة لا تنحصر في اعانة المحتاج كما انه لا تخص بالافعال بل كما تحصل للفقير تحصل مع الغني وكما تكون بالافعال تكون بالاقوال وهو المناسب للعموم المستفاد من كل الا ترى ان الامر بالمعروف يكون مبرة كما جاء في حديث مسلم المتقدم وهو من الاقوال ويكون للغني والفقير

وروى البخاري ومسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال على كل مسلم صدقة فقالوا يا نبي الله فان لم يجد . قال يعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق . قالوا فان لم يجد . قال يعين ذا الحاجة الملهوف . قالوا فان لم يجد . قال فليعمل بالمعروف . قالوا فان لم يفعل . قال فليمسك عن الشر فانها له صدقة

فانت ترى انه صلى الله عليه وسلم بين لهم ان الامساك عن الشر يكون له بمثابة الصدقة في الاجر والثواب وهذا يشمل امساكه عن الشر بالنسبة لكافة المخلوقات من غير فرق بين غني وفقير وامير وصعلوك

ولا يتسرب الى بعض الاذهان ان الامساك عن الشر هو أدنى المراتب وانما يصار اليه اذا عجز عن الاتيان بالقرب . بل المراد ان الامساك عن الشر وحده يكون له قربة ويحصل له به اجر وان لم تصحبه انواع اخر من المعروف . وتوضيح ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم بصدد بيان الامور الايجابية وحيث لم توجد انتقل الى التروك وفي مقدمتها الامساك عن الشر بسائر انواعه فالانسان مطالب اولا باجتناب المناكر والشرور ثم بارتكاب الحسنات وانواع القربات هذا وان حصر انواع المعروف التي تدخل في عموم هذا الحديث يكاد لا يمكن فلنقتصر على بيان قسم منها وذلك ان المعروف له طرفان اعلى وادنى وبينهما مراتب كثيرة فبقدر عظم النفع تسمو القربة ويعظم الاجر وبقدر قلة النفع تقل الدرجات فكلما كان النفع اشمل كان الاجر اعظم وكل ذلك بحسب استعداد المرء وما روض نفسه عليه .

فمن المعروف انشاء دور العجز واغاثة المنكوبين واعانة ابناء السبيل. والرحمة بالضعفاء والمرضى وتأسيس المدارس العلمية والخانات لطلبة العلم . والاعانة على تأسيس الشركات التي ينجر منها نفع عام كتشغيل اليد العاطلة . ورد هجمات الغير على الصنائع المحلية وترقية النتائج العمرانية واستثمار محصولات الارض التي خلق فيها وعاش من طيباتها وبذل الصدقات للفقراء لا سيما في عام المسغبة فان ذلك يكون له حصنا حصينا يتقي به النار وسعيرها فقد جاء في الحديث الشريف فيما يرويه البخاري ومسلم من طريق عدي بن حاتم رضي الله عنه قال ذكر النبي صلى الله عليه وسلم النار فتعوذ منها وأشاح بوجهه (أي أعرض) ثم ذكر النار فتعوذ منها وأشاح بوجهه ثم قال: اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم يكن فبكلمة طيبة فارشدنا صلى الله عليه وسلم الى ان النار عذابها عظيم وخطرها جسيم وان الاتقاء منها يكون بعمل الخير وبين لنا ان الصدقات تنجي من هولها وان الكلمة الطيبة يحرك بها الانسان لسانه ويتلطف بها لاخيه وربما تكون له خيرا من صدقة المال قال تعلى (قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى والله غني حليم) فرد السائل بالقول الجميل او وعده بالعطاء عند اليسار هو من المعروف الواقي من عذاب الجحيم وكذلك أدبنا القرءان وعلمنا كيف نعتذر للسائل وتلطف في رده باطيب الكلمات قال تعالى : (واما تعرض عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا)

ومن المعروف الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والاصلاح بين الناس وبذل النصح فان الداعي الى الهدى له من الاجر والثواب مثل أجر من اتبعه من غير ان ينقص لمن اتبعه شيئا من اجره فالمرشد الى الخير كانت كلمته سببا في وجود النفع في المجتمع الانساني من الذين اتبعوا نصائحه فما يأتونه من الطيبات كانه هو الذي فعله فحق له ان ينال جزاء موفورا

وعلى عكس هذا يكون جزاء من دعى الى ضلالة او ابتدع في الدين ما ليس منه كما افصح عن ذلك حديث مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من اتبعه لا ينقص من اجورهم شيئا ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من اتبعه لا ينقص من آثامهم شيئا فمن المعروف الدعوة الى صلاح الناس ومن المنكر الدعوة الى تضليلهم قال تعالى (ولا خير في نجواهم الا من امر بصدقة او معروف أو اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما) .

ومن المعروف الرحمة بجميع الكائنات وذلك ان الرحمة بالانسان وبالحيوان عاطفة شريفة جاءت آثار كثيرة في الترغيب فيها واجمعها قوله عليه الصلاة والسلام (من لا يرحم لا يرحم) فمن لا يرحم مخلوقات الله لا يرتجي رحمة من الله . وقد مدح الله نبيه في القرءان حيث وصفه باخص انواع الرحمة حيث يقول (بالمؤمنين رؤوف رحيم) والرحمة تتناول رحمة الآباء بابنائهم ورحمة الابناء

ورحمة الازواج والاقارب ورحمة الخدم ورحمة اهل دينك والرحمة بالناس اجمعين والكلمة الجامعة لهذا ان تحب لهم ما تحب لنفسك فتمدهم به حسب الطاقة وتكره لهم ما تكره لها فتدفعه عنهم بما اعطيت من قوة والرحمة بالحيوان أن لا تحمله ثقيلا ولا تكلفه عسيرا ولا تتركه بلا طعام حتى الكلب يأتي يلهث فتقدم له شيئا من الماء رحمة بمخلوق من مخاليق الله الى غير ذلك من انواع الرحمات

ومن المعروف ستر عورات المسلمين وعدم تتبع زلاتهم كما يرشد الى ذلك حديث ابي داود عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من راى عورة فسترها كان كمن احيا موءودة (١)

فحسب المرء ان يشتغل بعيوب نفسه ليصلحها ولا يلتفت الى عيوب الناس الا ليرشدهم من غير تشهير ولا انتقام .

ومن المعروف رعاية حق الجار والضيف كما ورد ذلك خاصة في حديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن الى جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت

ومن المعروف كفالة الايتام بتأسيس الملاجي لهم وتربيتهم تربية اسلامية وعدم تركهم يترامون على الاعتاب حتى تعثر عليهم طوائف الرهبان فيدخلوهم في كفالتهم ثم في دينهم طمعا بدعوى انهم ما صنعوا ذلك الا رحمة بهم وفي ذلك من الخطر على ابنائنا وبناتنا ما لا يكيف والاثم يعم الكافة فحفظهم ورعايتهم فرض كفاية ومن تقدم وقام بهاته المبرة وسعى في تأسيس ملجا يحفظهم من ايدي العابثين فقد اتى بمعروف وصدق عليه قوله عليه الصلاة والسلام انا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وقال باصبعيه السبابة والوسطى اي اشار بهما الى قرب الدرجة . فعلى اللبيب ان يشمر عن ساعد الجد ولا يألو جهدا في القيام بما جاء به الاسلام من اصناف القربات ولا يحتقر منها شيئا حتى اللقمة يضعها في فم امرأته ولنكتف بهذا القدر مما ذكرناه من اصناف المبرات وفقنا الله للقيام بحقوق الاسلام انه قريب مجيب

محمد الشاذلي ابن القاضي

---

(١) الموءودة هي التي تدفن وهي حية خشية العار او الفقر وهي عادة جاهلية حرمها الاسلام وتوعد فاعلها بالعقاب العظيم كما وعد من انقذها وسعى في احيائها ثوابا جزيلا قال تعالى (ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا)

التنبيه على احاديث ضعيفة

او موضوعة رائجة على السنة الناس

بقلم صاحب الفضيلة الاستاذ الامام الشيخ
محمد الطاهر ابن عاشور شيخ الاسلام المالكي

ان من اكبر ما اضر بالمسلمين في تصورهم معاني الدين هو غرورهم بما املي عليهم من تهوين امر العمل بشرائع الاسلام ورضاهم بالاقتصار على فضيلة الايمان والاسلام مع اهمال كثير من الاعمال ، ومن قلب حقائق شرعية في اصول الدين او في فروعه وهذه الاحوال انما جرها اليهم مرويات ضعيفة تكاثرت بين المسلمين بسبب تهاون بعض اهل الحديث بالاحاديث الضعيفة في فضائل الاعمال وقد ادخلت تلك الاحاديث والاحاديث الموضوعة الشائعة بين المسلمين والمجهول وهنها عند عامتهم وكثير من خاصتهم المعرضين عن تمحيص اسانيد الاحاديث اغلاطا كثيرة سرى مفعولها في الناس فلم تخل بعض كتبهم من بعضها . فكان حقا على كل من يتصدى لاصلاح حال المسلمين ان ينبه على تمحيص الآثار لما في التساهل في قبول واهنها من الاخطار التي لا يقدر المرء مقدار ما تفضي اليه فمن حق المسلم الاعراض عنها والاشتغال بالصحيح والحسن فهو اهون عليه وها انا أذكر طائفة منها مرتبة على حروف المعجم وسنقفيها في كل عدد بعدد من نوعها

أ – أنا مدينة العلم وعلي بابها – حديث موضوع بجميع اسانيده على ما انفصل عليه المحققون من المحدثين ولا عبرة بمن أخرجه اغترارا بظاهر حال راويه وقد وضعه ابو الصلت واشتهر به

أ – احبوا العرب لثلاث لاني عربي والقرآن عربي ولسان اهل الجنة في الجنة عربي – رواه الحاكم وصححه على عادته وقال الايمة هو ضعيف

أ – ان الله خلق الخلق فاختار من الخلق بني آدم الخ – اخرجه ابن عدي في كتاب الضعفاء وقال الايمة هو حديث ضعيف

أ – اذا ذلت العرب ذل الاسلام – رواه ابو يعلى في مسنده قال العراقي في رسالته في فضل العرب هو حديث صحيح قال المناوي وفيه ما فيه

ب – بعثت لاتمم صلاح الاخلاق – رواه الحاكم والبيهقي وهو ضعيف

ح – حب العرب ايمان وبغضهم نفاق – اخرجه الحاكم في المستدرك وهو حديث ضعيف

ح – حب العرب ايمان وبغضهم كفر فمن احب العرب فقد احبني ومن ابغض العرب فقد ابغضني – هو اشد ضعفا من الذي قبله

التآليف المولدية

ذكر بعض ما كتب على خصوص المولد النبوي الشريف
من الكتب وبيان اخذ بعضها عن بعض وطرق الاتصال بها

بقلم العلامة الذائع الصيت الشيخ محمد عبد الحي الكتاني الشريف

— ٢ —

حرف الذال

« الذكر الشريف » في اثبات المولد المنيف للعالم العارف المرشد الكبير الشيخ احمد سعيد ابن الشيخ ابي سعيد العمدي المجدح الدهلوي المتوفى عام ١٢٧٧ ومن رسالة الفها في مشروعية الاجتماع والاحتفال للمولد الشريف والقيام عند الوصول لذكر الولادة النبوية لم اقف عليها انما ذكرها له ولده الشيخ محمد فظهر في حياة ابيه

حرف الراء

« الرفاعي » هو السيد محمد بن احمد الرفاعي المدني له مولد منظوم اوله

حمدا لمن من نوره قد اظهرا ... نورا منيرا للمظاهر مظهرا

ويقول اثناء الخطبة :

هذا بفضل الله عقد مفرد ... في مولد الهادي يفوق الجوهرا

واجزم بنيل مقاصد في مجلس ... يتلى به هذا فكن مستحضرا

ط — طلب العلم فريضة على كل مسلم — حديث ضعيف

م — من تشبه بقوم فهو منهم — رواه احمد والطبراني وهو حديث ضعيف

م — من كان يحسن ان يتكلم بالعربية فلا يتكلم بالعجمية فانه يورث النفاق — رواه الحاكم في المستدرك وقال صحيح وانكره الذهبي

ص — الصلاة تبؤس وتمسكن — لا يعرف اصله

ق — قدموا قريشا ولا تقدموها وتعلموا منها ولا تعالموها اولا تعلموها ولولا ان تبطر قريش لاخبرتها ما لخيارها عند الله — اخرجه جماعة باسانيد كلها ضعيفة

ي — يا جابر اول خلق الله نور نبيك حديث طويل وهو حديث منكر يتردد حاله بين الضعف والوضع

محمد الطاهر ابن عاشور

يا فوز من يفدونه بنفوسهم وعيالهم طوبى لمن قد عطرا

وهو نظم مستوفى موجود في المكتبة الكتانية

« الرفاعي » هو اشهر مشاهير علماء العرب في الاستانة العلية في دورها الاسلامي الاخير السيد محمد ابو الهدى بن حسن الرفاعي الحلبي المتوفى بالاستانة عام ١٣٢٧ . له مولد منظوم سماه آداب العرفان في مولد سيد ولد عدنان طالعته :

نحمد الله لدى بدء الكلام وعلى خير الورى ازكى السلام

اتم نظمه عام ١٣٠٢ طبع بمطبعة البلاغة بطرابلس الشام ارويه عن مؤلفه مكاتبة والنسخة التي ارسل الي من الاستانة موجودة بالمكتبة الكتانية الى الآن

« الرياحي » هو عالم الديار التونسية ابو اسحاق ابراهيم بن عبد القادر الرياحي المالكي التونسي المتوفى بها عام ١٢٦٦ له مولد لطيف صغير الجرم لخصه من مولد الشيخ مصطفى البكري المصري عام ١٢٠٧ وهو المولد الذي يقرا بحضرة ملوكها الى الآن في المحفل الرسمي وهو اول من قرأ المولد في جامع الزيتونة . اول المولد المذكور الحمد لله الذي لم يترك الخلق سدى فارسل المرسلين رحمة وهدى وقد ساق نصه الاصلي حفيده في تعطير النواحي مصدرا به جزءه الثاني عن خط مصنفه قال بخلاف المستعمل الآن فان فيه التصرف والاختصار ويتصل اسنادنا بابي اسحاق الرياحي عن آخر تلاميذه في افريقية القاضي السيد محمد الطيب النيفر وابي النجاة سالم بوحاجب كلاهما عنه

« رسالة العلامة الشيخ محمد بيرم » الخامس التونسي دفين مصر في احكام الاشراف وولائهم وتعظيمهم وتكريمهم وما يتعلق بهم من الاحكام المجهولة عند اكثر الناس وما ينبغي ان يعمل لحفظ النسب) وجعل الانسب ان يتلا في حفلة المولد الكريم رسالته هذه المشتملة على ما ذكر قائلا آخرها فلنقم اجلالا لهذا النبيء الكريم الذي بلغنا الى هذا الفضل العظيم ومن رسالة له نفيسة طبعت بمصر عام ١٣٠٢ في ١٤ ص)

حرف الطاء

« طيب المولد » قال محدث الحجاز الشمس محمد علي ابن علان المكي « في مولده » ولد صلى الله عليه وسلم بمكة ومحل مولده منها معروف فتواتر عند اهلها خلفا عن سلف يذهب الانام اليه كل عام ليلة المولد ويحتفل به فيها اعظم احتفال ويزار سائر ايام العام من الخاص والعام وقد الفت فيه جزءا سميته طيب المولد انتهى ولم اقف عليه

حرف الكاف

« الكتاني » خالنا عالم فقهاء المغرب ابو المواهب جعفر بن ادريس الكتاني الفاسي المتوفى

بفاس عام ١٣٢٣ ودفن ضجيعا لعالم افريقية دراس بن اسماعيل له مولد سمعناه من لفظه ومما حفظته عن لفظه رحمه الله من مولده هذا ان شيخ الاسلام بالمغرب وفخره ابا عبد الله محمد ابن ابي بكر الدلائي كان يحتفل للمولد النبوي غاية الاحتفال وكان ياتيه الناس لحضور احتفاله بزاويته من حواضر البلاد وبواديها ما بين شرفاء وعلماء واولياء وشعراء واغنياء وفقراء وسوقة ورؤساء وكان يطعمهم بالاطعمة المنوعة على طبقاتهم بما لا يعهد مثله عند غيره في زاوية من زوايا المغرب وانما يكون ذلك عند اعاظم الملوك وكان يرفع اليه الشعراء الامداح النبوية فتقرأ بين يديه ويجيزهم عليها بالجوائز السنية وحكي ان رجلا اديبا اتى اليه في الموسم الشريف بقصيدتين احداهما في مدح المولود فيه عليه السلام والاخرى في مدح الشيخ فلما انقضى الموسم اخرج له الشيخ صرة فيها مائة دينار في يده اليمنى وفي اليسرى فلس واحد وقال له هذه المائة دينار جائزة مدح النبيء صلى الله عليه وسلم وهذا الفلس على مدح محمد ابن ابي بكر وبعد موت الحال بمدة وجدت هذه القصة مبسوطة في البذور الضاوية في تاريخ الزاوية الدلائية في الفرع الخامس الذي عقده لاحتفال الزاوية بالمولد مما لم يكن لغيرها من عالم او ولي

« الكتاني » ولده العلامة المؤرخ الصوفي شامة العصر ابو عبد الله محمد بن جعفر الكتاني صاحب سلوة الانفاس المتوفى بفاس عام ١٣٤٥ له مولد طبع بفاس مرارا وله مولد آخر سماه اليمن والاسعاد بمولد خير العباد اوله الحمد لله الذي شرف هذا الوجود بميلاد اكرم نبي واعز مولود وقد طبع في الرباط (في ص ٥٩ وهو مولد حيد مملوء نقلا وفوائد وامتع من مولده الاول)

« الكتاني » شقيقنا نادرة الاعصار والامصار ابو الفيض محمد ابن الشيخ ابي المكارم عبد الكبير الكتاني الفاسي المتوفى عام ١٣٢٧ له مولد قديم الفه على منهاج الموالد المعروفة وله مولد آخر جديد الفه على لسان اهل الوجدان وهو مطبوع بفاس

« الكتاني » جامع هذه الشذرة محمد عبد الحي الكتاني له مولد هو اول مؤلفاته لم يخرج الى الآن يسر الله تحريره ونشره

« الكتاني » ابن خالنا الفقيه المدرس الخطيب ابو عبد الله محمد الطاهر بن الحسن الكتاني المتوفى عام ١٣٤٩ بفاس له مولد قرأه علينا مرارا

« الكازروني » هو « الامام » سعيد الدين محمد ابن مسعود الكازروني له المولد الشريف ذكره استاذه محدث اليمن السيد بكر بن عمر الاهدل بثبته قائلا واما المولد الشريف للامام سعيد الدين الكازروني فاجازني به السيد أبو بكر بن علي البطاح الاهدل قال اخبرني به شيخنا الامام الطاهر ابن الحسن الاهدل قال اخبرني به الحافظ ابن الربيع قال اخبرني به الحافظ زين الدين الشرفي

الفتاوى والاحكام

وردت على ادارة المجلة عدة اسئلة وها نحن نثبتها مع اجوبتها

سؤال

ما قولكم رضي الله عنكم فيمن وقع منه مع زوجته مشاجرة آلت الى شدة الغضب فاوقع عليها الثلاث في كلمة واحدة مع انه لا قدرة له على التزوج بغيرها وله ابناء منها هل يلزمه الثلاث مراعاة للفظ والقصد او يلزمه طلقة واحدة لكونه اوقعه في مجلس واحد بلفظ واحد ولان ظاهر الآية يقتضي تفريق الطلاق بالزمان والمكان او تراعى العلل المتقدمة ومن اجلها يقع العدول عن المشهور حسبما افتى بذلك بعض من تصدى للفتيا باحدى قرى عملنا واوقع طائفة من الجهلة بفتواه في فتنة وبلاء وفتح بابا يعسر سده على العقلاء وصار كل من يصدر منه ذلك اليمين يؤم تلك الدار فتجدهم يتهافتون عليه تهافت الفراش على النار ويعضد فتواه باقوال يعزوها الى العلماء كاصبغ ابن الحباب وعدي ابن ارطاة وابن اسحاق صاحب كتاب السيرة النبوية وعلي بن موسى صاحب كتاب الفنوز في الصناعة وابن الجوزي ثم يقول : وحكم به ابو بكر الصديق رضي الله عنه مدة خلافته وحكم به عمر ابن

عن القاضي تقي الدين الفاسي عن العلامة محمد بن محمد بن مسعود الكازروني قال اخبرني به والدي الحافظ سعيد الدين محمد ابن مسعود الكازروني

« ابن كثير » هو (الامام ، الحافظ (ابو الفداء) اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي صاحب التفسير والتاريخ من كبار اصحاب الحافظ ابن تيمية الحنبلي المتوفى سنة ٧٧٤ له مولد نقل عنه ابن علان المكي في مولده وهذا من العجائب كون اصحاب ابن تيمية يدلون بدلوهم مع اصحاب المواليد ولا عجب

« ابن كيران » هو الفقيه المدرس ابو محمد الطيب ابن ابي بكر ابن شيخ الجماعة بفاس ابي محمد الشيخ الطيب ابن كيران الفاسي المتوفى بفاس ١٣١٤ له مولد منشور ، في المكتبة الكتانية قطعة منه

« الكوكب الانور » على عقد الجوهر في مولد النبي الازهر للسيد جعفر البرزنجي تقدم في حرف الباء

« كنز الراغبين العصاة في المولد المحمدي والوفاة للشيخ محمد الشامي ، الدمشقي ، موجودة منه نسخة من مجموع في مكتبة المجلس البلدي بالاسكندرية (د)

محمد عبد الحي الكتاني

الخطاب رضي الله عنه سنتين من خلافته فلما اكثر الناس من ذلك جعلها عمر ثلاثا تنكيلا بهم لعلهم يتوبون . ويقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حكم به لبعض اصحابه المسمى بركانة وامره بترجيعها فهل ما قرر وسطر له صبغة في المذهب ويعتمد عليه في الفتوى او يلغى بينوا لنا بذلك بيانا شافيا يستضاء بنوره ويهتدى بهديه فانتم الملجأ لحل المشكلات وعليكم المعول في كشف المعضلات والسلام من معظم قدركم محمد الترمذي بن عبد الوهاب الماجري

الجـواب

ان الذي اتفق عليه ايمة المذاهب التي تقلدتها الامة ان طلاق الثلاث في كلمة واحدة يلزم منه البتات كما يلزم من وقوع الطلاق ثالثا عقب تطليقتين استنادا الى ما استقر عليه قضاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه واستمر عليه عمل الخلفاء بعده وقضاة العدل واجمع عليه من يعتد بهم من اهل العلم ولا التفات الى قول من شذ من العلماء فقال بخلاف ذلك مثل ابن وضاح وابن زنباع ومحمد بن بقي بن مخلد ومحمد بن عبد السلام الخشني واصبغ بن الحباب وابن مغيث من فقهاء المالكية بالاندلس بله الذين لا يعدون في عداد الفقهاء مثل ابن اسحاق وابن موسى وابن الجوزي ودليل هذا من القرآن قوله تعلى عقب ذكر الطلاق والعدة « ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه » ومن السنة الصحيحة ظاهر حديث عويمر العجلاني انه لما فرغ من ملاعنة امرأته بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم طلقها ثلاثا في كلمة واحدة ولم يامره بذلك رسول الله فحرمت عليه بذلك ولم يثبت من قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يعارض هذا ولا يظن بعمر بن الخطاب ان يأخذ بشيء ثبت خلافه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واما ما ينقل من قضاء ابي بكر رضي الله عنه ومن قضاء عمر في صدر خلافته بجعل ذلك طلقة واحدة فذلك من الاجتهاد وقد ظهر اجتهاد أرجح منه اشار اليه عمر بقوله ارى الناس قد استعجلوا في امر كانت لهم فيه أناة فاري ان نحملهم ما حملوه انفسهم وليس قصد عمر بذلك التاديب كما يتوهمه بعض الضعفاء اذ التاديب لا يكون بقطع العصمة المعتبرة شرعا واذا كان العلماء قد انكروا العقوبة بالمال القابل للنقل فكيف يظن بهم ان يعاقبوا بتطليق الزوجات والعصمة لا تقبل النقل ومن الناس الذين يخوضون في ذلك من يقولون ان ما قضى به عمر غير موجود في القرآن يظن ان عدم وجوده في القرآن يوجب الغاءه وهذا خطا لان ادلة الدين غير منحصرة في القرآن فالقرآن ذكر صنفا من طلاق الثلاث وهو الغالب والاجتهاد الحق به صنفا آخر وقد انعقد اجماع علماء الامة على الاخذ بما رءاه عمر فصار من الاجماع المستند لدليل اجتهادي راجح على دليل الاجتهاد الذي سبقه وبذلك اخذ ايمة المذاهب الاربعة التي دونت ورويت وتدارسها العلماء وتلقتها الامة بالقبول واقتصر على اتباعها اهل السنة في سائر اقطار الاسلام.

فكل عن يستفتي عالما اليوم فانما يريد من استفتائه ان يخبره بقول امامه الذي قلده فالمالكي مثلا انما يسأل عن مذهب مالك الذي اتبعه لانه لا يجوز له العمل بغيره الا عند الضرورة اي عند ما يكون قول امامه في المسألة النازلة به فيه شدة فحينئذ يجوز له تقليد مذهب ءاخر في تلك الجزءية من المذاهب المعروفة المعتبرة وهذه نكتة يهملها كثير من الذين يتصدون للفتوى فيحسبون الناس اذا سألوهم انهم يسألونهم عن اميالهم وينسون انهم انما يسالونهم عن مذاهبهم التي يقلدونها. وهذا كله مبني على ما رجحه العلماء من انه يجب على العامي التزام مذهب معين وبذلك عملت الامة منذ قرون طويلة فلا تجد مسلما الا وهو مقلد مذهبا ينسب نفسه اليه ثم اذا التزمه لا يجوز الخروج عنه لانه تلاعب بالدين وميل مع الهوى والشهوة الا اذا نزلت به ضرورة فيجوز الانتقال في تلك الجزءية بناء على قاعدة ان المشقة تجلب التيسير تلك القاعدة الماخوذة من استقراء الرخص الشرعية اما الرجل الذي ذكر السائل انه افتى الناس بعدم لزوم البتة من طلاق الثلاث في كلمة فقد افتى بخلاف المذاهب الاربعة وهو جاهل بشروط الفتوى فلا يعمل بفتواه ويجب على اهل العلم تنبيه الناس على خطاه لئلا يغتروا به وحق على حكام المسلمين زجره وتاديبه لجهله بقدره وتجاوز طوره فانه اذ استنسر البغاث افسد في الارض وعاث .

(٢) السؤال

وبعد فقد تقرر ان الحبس قربة بيد اننا نرى اناسا بل غالب الامة يحبسون ربعهم وعقارهم على الاولاد اي اولادهم الذكور دون بناتهم وقد قال ابو الضياء خليل رحمه الله عاطفا على المبطلات او على بنيه دون بناته وعمل الناس على خلافه والحال ان خليلا اقتصر في مختصره على ما به الفتوى فهل تلك الاحباس التي من هذا القبيل باطلة كما ذكر خليل اوما مشى عليه خليل ضعيف. ازالة القناع والسلام من التهامي عزيز — قرقنة

الجواب

ان المروي عن مالك رحمه الله في تحبيس المحبس على بنيه دون بناته روايتان: الاولى رواية ابن القاسم عنه في العتبية ان ذلك مبطل للحبس. الثانية رواية علي بن زياد عنه ان ذلك مكروه ففسرت الكراهة بمعنى ما يثاب على تركه ولا يعاقب على فعله وهذا هو الذي اختاره اللخمي وشهره عياض . وفسرت بمعنى التحريم فيكون ذلك حراما ولكنه يمضي بعد الوقوع وقريب من هذا التفسير مروي عن ابن القاسم انه رأي له . ولم ينقل سحنون في المدونة شيئا في ذلك عن ابن القاسم ولا عن مالك ولكن سحنونا روى فيها عن ابن وهب كلاما في هذه المسالة لم يجزم فيه بشيء وقد

جرى العمل قديما وحديثا برواية علي بن زياد لترجيح اللخمي وعياض اياها ولانها جارية على حكم تخصيص بعض الاولاد بالعطية وفيه خلاف اشرنا اليه في جواب لنا في الجزء الثامن من المجلة الزيتونية باختصار انظر صفحة ٣٨٧ وقد اشار الى هذا العمل السجلماسي في نظمه في العمل العام بقوله

وبنفوذ حبس ان نزلا   على البنين لا البنات عملا

اما قول خليل في مختصره عاطفا على المبطلات « او على بنيه دون بناته » فقد درج فيه على رواية ابن القاسم في العتبية وقد اعترضه الشراح بانه ما كان له ان يعتمد عليه وانا اعتذر لخليل بما في جلبه هنا تطويل . واما قول خليل في مختصره مبينا لما به الفتوى فمعناه انه يبين ما الشان ان تكون به الفتوى اي في نظره على انه قد جرى في مواضع كثيرة على خلاف ما به الفتوى والكمال لله

(٣) السؤال

هل استخلاص اموال الدولة على الحيوان يطرح منه الزكاة المفروضة شرعا والسلام من منور الكنزاري

الجواب

قد ذكرت في الفتوى التي نشرت بعدد ٩٢٢١ من جريدة الزهرة وفي جريدة النهضة ان ذلك الاداء يجوز ان يحسبه المزكي من زكاته على الانعام

(٤) السؤال

اما بعد فمنذ يومين اتصلت برسالة من احد اعيان صفاقس يطلب فيها بيان حكم الله في بيع حشيشة الدخان لانه لا يريد ان يقدم على امر حتى يعلم حكم الله فيه وعليه فالمرجو من حضرتكم بيان الحكم في ذلك مع زيادة بيان حكم مستعمل تلك الحشيشة ولكم الشكر التام والتحية الخالصة والسلام من ابنكم حسن الشعبوني

الجواب

اعلم ان حشيشة الدخان المسماة بالتبغ وبالتنباك هي طاهرة ولا تؤثر في العقل فيجوز التدخين بها في الفم ومن قال بتحريم التدخين بها فقد أخطأ واشتبه عليه الحال ولذلك لا يلتفت الى قوله لا يمنع بيعها ولا التجارة فيها ولا غرسها واما الحشيشة المسماة بالتكروري فالتدخين بها في الفم حرام وكذا تناولها بالاكل لان ذلك يخدر العقل ويفسده والمخدرات والمفسدات جميعها حرام على ما صرح به الشهاب القرافي في الفرق الاربعين وعليه فبيعها حرام لانها لا تقصد الا للتخدير

(٥) السؤال

التجار يبيعون الزيت بالتفصيل وفي اثناء اخذه من اناء البائع الى اناء المشتري جرت العادة

باستعمال مصب يعرف « بالقمع يوضع على الاناء المنقول اليه وبالضرورة تتعلق كمية قليلة من الزيت بآلة الصب وهو – القمع – بعد التاني والاحتياط وهي من حقوق المشتري لكنها ترجع للبائع لتعلقها بمصبه ووجود الكلفة في انتظار زوالها فهل تحل لهذا الاخير لكونه لم يتعمد استرجاعها ام كيف الحال ننتظر جوابكم الكافي ولكم الشكر وجزاءكم على الله

الجواب

ان المقدار من الزيت الذي يتعلق بالمصب عند صبه من اناء البائع الى اناء المشتري امر طفيف معفو عنه لدخول الناس على التسامح في ذلك افتى بجميع ذلك محمد الطاهر ابن عاشور شيخ الاسلام المالكي

(٦) السؤال

مكان بيع من زمن بعيد والشائع عنه الان انه كان حبسا وانتقل بالبيع مرات ومنذ خرج عنه بائعه الاول لم يظهر رسم تحبيسه فهل ان مجرد تلك الاشاعة يقوم مقام نص الحبس وهل يأثم المشتري اذا هو اشترى ذلك المكان وخصوصا اذا كان بيد اجنبي واراد مسلم ان يشتريه

الجواب

ان شيوع الحبسية لا يقوم مقام رسم الحبس والمشتري لذلك المكان لا يأثم اذا لم يكن عالما بالحبسية اما كون الشيوع لا يقوم مقام رسم الحبس فوجهه حصول الشك في صدق مقتضاه وصحته لجهالة مصدره وابهام نشأته والتردد فيما طرأ على الحبسية من معاوضة او حكم بفساد والشك لا ينهض للاعتماد عليه ولهذا ذهب الفقهاء الى اهمال ما يلفى في طرر الكتب او اوائلها من كتابة كلمات تفيد وقفيتها وقطعوا بعدم ثبوت الوقفية بذلك – واما عدم تاثيم المشتري لذلك المكان فوجهه ان التاثيم لا يكون الا مع تحقق الحظر وليس هنا ما يعدو دائرة الشك لكن من الورع التجافي عن شراء هذا المكان فان الورع ان يدع الانسان ما لا باس به خيفة ان يقع فيما فيه باس

(٧) السؤال

ان معظم الفلاحين اليوم بل اكثرهم من الفلاحين الكبار يتعاملون من صندوق الاعانة الدولية للفلاحين الكبار بفائض قدره سبعة في المائة ويشترطون عليهم شيئا آخر وهو انه لا يسوغ له التعامل الا اذا التزم بالسيكورتاه وهو الضمان عندهم من الجوائح السماوية فهل يسوغ ويجوز شرعا للفلاح أن يتعامل من الصندوق بالفائض المذكور مع السيكورتاه التي تضمن له الجوائح السماوية كحجر وغيره وكذلك الحرق على ان يدفع مالا في مقابلة ذلك فكيف الحكم في الفائض في الصورة الاولى وكذلك المدفوع الى دار السيكورتاه فهل يسوغ ويجوز شرعا للفلاح الاقدام على الامرين او لا يجوز ويمنع

شرعا والحال ان الفلاحين اليوم في بؤس وشقاء ليس عندهم ما يباع ولا يشترى لبذر اراضيهم المهيئة ولا باب يتعامل منه معاملة شرعية والحال ان عليهم مطالب وديون كثيرة وليس لهم بـاب يطرقونـه سوى الفلاحة ، وتعسر الامر

الجواب

يمنع التعامل بالفائض سواء أكان قليلا ام كثيرا لآية الربا وليس عجز الفـلاح عن بذر ارضـه مبيحا له الاقتراض بالفائض وينبغي للعاجز عجزا ماليا عن الاشتغلال بالفلاحة ان يشترك مع غيره فيها على طريق المزارعة او يكري لغيره الارض او يبيع شيئا من ارضه لتعمير ما بقى له

ولا يجوز دفع مال في مقابلة ضمان الجوائح الامر المعبر عنه بالسيكورتاه لانه من وادي القمار واكل المال بالباطل لتردد الامر بين سلامة المضمون فيخسر دافع المـال وبين عطبه فيربح وتخسر الشركات وما هذا سبيله محض قمار وعقود المعاوضات يشترط في صحتها السلامـة من الغرر والجهالة وهي قاعدة قطعية مستقراة من جزئيات كثيرة مبثوثة في الشريعة

(٨) السؤال

ما هو حكم الصدقـة عن الميت من طرف ورثته وهل ما يفعلـه الناس من قـراءة قرآن ويدفعون عن ذلك اجرة الى القراء ويسمى هذا ختما او ما يفعلونه من تسبيح وتهليل مائة الف مرة ويطعمون الناس ويعطونهم اجرهم (اعني القراء) ويسمون هذه الفية الى غير ذلك من الصدقات المختلفة الانـواع فهل هذه الاعمال يذهب ثوابها الى الميت ام لا وما نفعل في قوله تعلى وان ليس للانسان الا ما سعى

الجواب

ان الصدقة عن الميت عند جمهور العلماء صحيحة نافعة للميت لحديث عائشة ان رجـلا اتى النبيء صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان امي افتلتت نفسها ولم توص واظنها لو تكلمت تصدقت افلها اجر ان تصدقت عنها قال نعم وحكى ابن بزيزة عن قوم شذوا فقالوا لا يصل ثواب الصدقـة الى الميت والحديث حجة عليهم واما قرآءة القرءان والتسبيح والتهليل وغير ذلك من عمل الابدان فمورد اختلاف بين العلماء داخل المذهب المالكي وخارجه فمشهور مذهبي مالك والشافعي انه لايصل نفعها الى الميت لقوله تعالى (وان ليس للانسان الا ما سعى) ومذهب الامام احمد وهو مختار جماعة من المالكية والشافعية ان ثوابها يصل قياسا على الصدقة بالمال ولحديث من مات وعليه صـوم صام عنه وليه ولحديث الخثعمية القائلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فريضة الله على عباده في الحج ادركت ابي

شيخا كبيرا لا يستطيع ان يثبت على الراحلة أفاحج عنه قال نعم وذلك في حجة الوداع ويستخلص مما ذكرنا ان آية وان ليس للانسان الا ما سعى مخصصة اما بالصدقة خاصة او بها وبغيرها من الاعمال البدنية النافعة للميت وتخصيص القرآن بالسنة جائز عند الجمهور وبالقياس جائز عند جماء كما هو مبسوط في علم الاصول وقد بسط البناني في حاشية الزرقاني عند قول خليل (وعلى قبره) من باب الجنائز المسألة فقال قال في التوضيح المذهب ان القراءة لا تصل الى الميت . حكاه القرافي في قواعده والشيخ ابن ابي جمرة وفيها ثلاثة اقوال تصل مطلقا لا تصل مطلقا الثالث ان كانت عند القبر وصلت وفي موضع غيره لم تصل قال في المسائل الملقوطة ومني بكونها في موضع القبر تصل . . انه يحصل له اجر مستمع وفي آخر نوازل ابن رشد وان قرأ الرجل واهدى ثواب قراءته للميت جاز ذلك وحصل للميت اجره اه وقال ابن هلال في نوازله . . الذي افتى به ابن رشد وذهب اليه غير واحد من المشائخ الاندلسيين ان الميت ينتفع بقراءة القرآن الكريم وصل اليه نفعه ويحصل له اجره اذا وهب القاري قراءته له وبه جرى عمل المسلمين شرقا وغربا ووقفوا على ذلك اوقافا واستمر عليه الامر منذ ازمنة سابقة اه واطال الرهوني في حواشي الزرقاني الكلام على المسالة ونقل عن ابن ابي زيد الفاسي انه رأى جوابا لعبد الله الورياجلي من جملة ما يتضمنه ان الاجارة على القراءة لا تجوز وذلك جرحة في اكلها الا ان يقرأ القاري على وجه التطوع ويعطيه ولي الميت على وجه الصلة والعطية لا على وجه الاجارة قال ابو زيد الفاسي وما ذكره من منع الاجارة لعله مبني على عدم النفع كما حكاه عن معروف مذهب مالك وفي جواب للغبريني الميت ينتفع بقراءة القرآن هذا هو الصحيح والخلاف فيه مشهور والاجرة عليه جائزة اه ما نقله الرهوني وفي شرح الابي في حديث الصدقة عن الميت ما نصه هذه الاوقاف والتحابيس على القراءة على الغير على القول بالانتقال الامر فيها واضح واما على عدم الانتقال فثواب القراءة الحرف بعشر للقاري وللمحبس ثواب اعانته والتسبب في ذلك لان المعين على الخير كفاعله اه افتى بجميع ذلك عبده محمد العزيز جعيط المفتي المالكي اخذ الله بيده

(٩) سؤال

رجل وجد امه وزوجته في حال مشاجرة ولم يدر الظالمة منهما فصدر منه ظاهرا وعلى سبيل الوعد فقط تطييبا لخاطر والدته قوله لها (والله تبدا مطلقة) معتقدا عدم لزوم الطلاق له لانه لم ينوه باللفظ المذكور ومتعمدا الدخول على يمين غموس لانه كاذب في قوله ثم قال لزوجته (روحي باتي ليلة وارجعي) وبعث معها اخته تأكيداً للرجوع فكان الامر كذلك ذهبت ورجعت وادى الكفارة لحلفه كاذبا وذلك منذ احدى وعشرين سنة لاعتقاده انه لا يلزمه غير الكفارة المذكورة وفي هذه الايام اجتمع هذا الرجل وكان من طلبة العلم بطالب آخر وجر الحديث بينهما الى مسألة

المؤاخذة بالنية فقال له الطالب الآخر ألم تعلم ان الطلاق الصريح يلزم ولو بدون نية فأخذ صاحب الواقعة يسأل العلماء هنا (اي في جربة) فمنهم من قال له الطلاق وقع ويلزمك الرجعة ومنهم من قال لا يلزمك شيء والآن رفع سؤاله اليكم وهو مشفق من عدم لحوق ذريتـه بنسبه ممن تزايد له بعد حلفه فماذا تقولون في جوابه بارك الله لنا فيكم .

الجواب الهمنا الله للصواب

انه لا خفاء ان الفاظ الطلاق وصيغه تحمل على ما يراد بها في عرف الحالف كما ذلك منصوص لغير واحد فان كان اللفظ محتملا فالاعتماد على نية الحالف وعلى القرائن قال العلامة ابن مرزوق فيما نقله عنه صاحب المعيار - ج ٤ - ص ١٠٤ ما نصه ان المدار على القرائن في الالفاظ المحتملة وعلى ذلك بنى اللخمي الكلام في هذه الالفاظ مع اعتبار قوة دلالة بعضها حتى التزم في بعضها الطـلاق وانـه لا يصدق في غيره اه .

بناء على هذا التمهيد اقول من قال مخاطبا لامه في شان زوجته (والله تبدا مطلقة) قاصدا بذلك وعدها بطلاقها ظاهراً فقط من غير نية ايقاع الطلاق وذلك لتطييب خاطرهـا حيث كانت في حـال شجار مع زوجته ولو انه لم يتبين له الظالمة منهما اقول بناء على ما تقدم لا يخلو حال مقاله هـذا من احتمالات ثلاث .

الاحتمال الاول — ان يكون عرف بلد الحالف استعمال هذه الصيغة وهي (والله تبدا مطلقة) في الوعد بالطلاق لا في ارادة ايقاع الطلاق وعلى هذا الاحتمال لا يلزم الطلاق لان الوعد بالطـلاق لايلزم به الطلاق على المشهور في الوعد انه لا يجب الوفاء به ان لم يدخل الموعود بسبب الوعد في عهدة سواء أكان الوعد بالطلاق معلقـا لما روي عن مالك انه قال (ولو قال لزوجته اذا قدمت من سفري لاطلقنك فليس عليه وليس كالعتق الذي هو لله) وروي مثله عن سحنون او كان غير معلق لما في المدونة قال مالك من قال لامراته والله لا طلقنك فليس بمول ولا يمنـع من الوطء فان شاء طلق فبر وان لم يطلق لم يحنث الا بموته او موتها ولا يجبر على الكفارة اه وروي عن ابن القاسم (ان من قـال لله علي ان أطلقك فلا شيء عليه لان نذره الطلاق ليس عليه الوفاء به وقد بسط مسالة عـدم لـزوم الطلاق بالوعد به (وهو ما استظهره ابن عرفه) المحقق ابو عبد الله بن مرزوق في تحرير له ضاف انتصر فيه (لشيخه ابن عرفه في استظهاره المذكور حسبما ذلك مبسوط في كتاب المعيار للعلامة الونشريسي -ج ٤ ص ١٠٢

الاحتمال الثاني — ان تكون عادة بلد الحالف ارادة تنجيز الطلاق بقول الزوج (والله تبـدا مطلقة) ولكن الحالف خالف ما تعارفوه واراد به مجرد الوعد ولم ينوبه ايقاع الطلاق حسبما جزم

به في سؤاله وعلى هذا الاحتمال يتردد في لزوم الطلاق له وعدم لزومه وبيان ذلك ان صريح الطلاق وان نص ايمتنا على لزوم الطلاق به ولو لم ينو به الحالف الطلاق وذلك إن قصد التلفظ به لكن ذلك يتصور بصورتين لان المتلفظ بصريح الطلاق قصدا من غير نية ايقاع الطلاق تارة لا تكون له نية حين نطقه به لا في طلاق ولا في غيره وهذا يلزمه الطلاق اتفاقا وتارة تكون له نية غير ايقاع الطلاق كما في واقعة الحال فانه نوى الوعد بالطلاق لا الطلاق وفي هذه الصورة الآخيرة طريقتان -الاولى- طريقة المدونة لزوم الطلاق له في الفتوى والقضاء ففي ابن يونس ما نصه ومن المدونه قلت لابن القاسم فيمن قال لزوجته انت طالق وقال نويت من وثاق ولم ارد الطلاق ولا بينة عليه وجاء مستفتيا قال الطلاق يلزمه وقد قال مالك رضي الله عنه فيمن قال لزوجته كلاما مبتدأ انت برية ولم ينو به الطلاق فهي طالق ولا ينفعه ما اراد بذلك بقلبه فكذلك مسألتك اه وهذه الطريقة صوبها العلامة بناني في حاشيته على عبد الباقي عند قول خ (وصدق في نفيه ان دل بساط على العد او كانت موثقة فقالت اطلقني وان لم تساله فتاويلان) قائلا كيف يعدل عن كلامها مع تسليم الشيوخ له اه ويعني بالشيوخ ابن يونس واللخمي وعياض وابن الحاجب وابن عبد السلام وابن عرفة وغيرهم.

الثانية -طريقة القرافي نقلها عنه عبد الباقي عند شرحه لعبارة خ الآنفة قال القرافي الزام الطلاق فيها (اي مسألة المدونة التي سئل عنها ابن القاسم لو قيل انه خلاف الاجماع لم يبعد لانه نظير من طلق امرأته فقيل له ما صنعت فقال هي طالق واراد الاخبار فقال ابو الطاهر لا يلزمه في الفتوى اجماعا ثم قال راي القرافي ينبغي ان تحمل مسألة الوثاق على اللزوم في القضاء دون الفتوى اه وهاته الطريقة اعتمدها من المتاخرين الشيخ علي الاجهوري ومن تبعه وبمقتضاها قيد التاويلين في عبارة خ السابقة واعتمد الشيخ مصطفى الرماصي كلام القرافي ومال الى تقييد الشيخ الاجهوري كلام خ اما المحقق بناني فصوب طريقة المدونة المتقدمة وجعل كلام القرافي مما يؤخذ تفقها لا فقها كما يقولون

لكن يلوح ان طريقة القرافي هذه تعضدها فتاو عدة الجلة من شيوخ المذهب المالكي

فمنها ما ذكره صاحب المعيار ج ٤ ص ٧٥ عن فتوى الشيخ ابي محمد عبد الله العبدوسي فيمن الحت عليه احدى زوجتيه ان يطلق ضرتها فاستحفظ على ذلك للشهود بانه مهما طلق زوجه فلانة باي طلاق كان او حرمها باي تحريم كان فانه غير ملتزم لذلك وانه مبطله ثم طلق زوجه المستحفظ في شانها وحرمها بناء على طلب زوجته الاخرى منه ذلك فهل له مراجعتها لاجل الاستحفاظ المذكور ام لا فاجاب بانه لا يلزمه تحريمها لاجل استرعائه وهي باقية في عصمته ولا يقال هل له مراجعتها لانها لم تخرج عن عصمته وهذا اذا لم يقصد الى تحريمها حالة تحريمها لفظا دون نية اهـ

ومنها ما ذكره صاحب المعيار ايضا ج ٤ ص ١٠٠ ونصه وسئل (اي ابو سعيد فرج بن قاسم بن لب) عمن قال الطلاق ولم ينو التزامه فاجاب لا يلزمه شيء اتفاقا اهـ

ومنها ما ذكره ايضا ج ٤ ص ١٩٣ وسئل (يعني ابا عبد الله المواق) عن رجل كان يتحدث مع رجل آخر فقال له طلق امراتك فقال له في جوابه (تراها بحال مطلقة) هل يلزمه طلاق ام لا فاجاب ان كان الرجل خاف من الطلاق فقال له في جوابه (تراها بحال مطلقة) لم يلزمه شيء اذ لم يقصد بذلك إيقاع الطلاق اه

وازاء هذا الخلاف بناء على هذا الاحتمال فالاحتياط يقتضي اعتبار ما صدر من السائل وهو قوله (والله تبدا مطلقة) طلاقا وبموجبه يراجعها بصداق وولي وشهود بعد استبرائها (واستبراء الحرة كعدتها في مثل هذا) لانه على احتمال الحنث انما تلزمه طلقة قال خ وتلزم واحدة الالنية اكثر

ولا يتوهمن السائل عدم لحوق ذريته بنسبه اثناء هذه المدة على احتمال الحنث بل ان من ولد له فيها لاحق بنسبه قطعا على كل احتمال

في نوازل الشريف العلمي ج ١ ك ١٦ ص ٢ ونقله عنه الشيخ المهدي في نوازله ما نصه مختصرا وسئل سيدي يحيى السراج عن اولاد الحانثين بالطلاق والحرام هل يلحقون بآبائهم او يكونون اولاد الزنى فاجاب انهم يلحقون بآبائهم ويتوارثون وليسوا هم كاولاد الزنى المحض فان اولاد الزنى المحض لا يلحقون بآبائهم ولا يتوارثون اه

ثم نقل اثره من خط ابي العباس احمد بن عرضون ما نصه سئل القوري عمن حلف بالطلاق الثلاث والايمان اللازمة ويحنث ويقيم مع زوجته في الحرام حتى يلد معها الاولاد على تلك الحالة فهل يرثه اولاده ام لا فاجاب الفتيا فيها من شيوخنا المتاخرين لحوق الاولاد وتوريثهم وفي تعليل ذلك من اصله طول لا تسعه هذه البطاقة والله سبحانه اعلم اه

فاذا كان هذا حكم اولاد الحانثين بالحرام والطلاق الثلاث فكيف بالحالف في مسالتنا خصوصا واشهب من ايمتنا يرى صحة الرجعة بمجرد الفعل بدون نية الارتجاع وان كان خلاف المذهب

الاحتمال الثالث – ان يكون قول السائل (والله تبدا مطلقة) لم يجر العرف فيه عند اهل بلد الحالف بارادة ايقاع الطلاق ولا الوعد به بمعنى كون هذه الصيغة محتملة للامرين وعليه فالظاهر عدم لزوم الطلاق لنيته اولا ولقرينة ارادة الوعد بالطلاق دون ارادة الطلاق ثانيا وهذه القرينة هي قوله (والله) اذ القسم يقصد به عربية تحقيق صدق الخبر ولو اراد الطلاق لكانت الجملة انشائية فلا معنى لتأكيدها بالقسم هذا ما تقتضيه قواعد العربية ويوافقه الاستعمال في لغتنا الدارجة فانه لم يعتد الحلف على الانشاءات فلا نسمع زوجا يقول لزوجته (والله انت طالق) ولا بائعا يقول لمن ساومه (والله بعت لك) فقوله (والله تبدا مطلقة) هو بمثابة والله لتكونن مطلقة على معنى الوعد وقد سلف انه لا يلزم هذا مالاح لي في جواب هذا السؤال والله اعلم

(١٠) السؤال

يحتفل هنا (اي في جربة) لفائدة الجمعيــة الخيرية ولفائدة الفقراء بجعل قصاص (فداوي) يروي للحاضرين ما كان عليه بعض الملوك ومـا وقــع لهم من المعارك الحربيــة وغير ذلك من الاحاديث المسلية والحكايات المضحكة ويتخذون عند باب المحل الذي فيه الاحتفال بوابالاستخلاص مقدار من المال من الداخلين فهل يصدق على هذا القصاص قوله تعلى (ومن النــاس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزؤا اولئك لهمعذاب مبين) وهل يحرم سماعه ام لا

الجواب

ان هذا القصاص اذاكان يروي اقاصيص مكذوبة وهو الواقع من القصاصين (الفداوية) فلا جرم يحرم عليه روايتها كما يحرم على غيره سماعها منه كما لا يخفى

قال في المرشد

يصون سمعــه عن المآثــم كغيبة نميمــة زور كــذب
لسانه احرى بتــرك ما جلب

وفي المعنى يقول الشاعر

وسمعــك صن عن سماع القبيح كصون اللسان عن النطق به
فانــك عنــد ســمــاع القبيح شــريك لقــائلــه فانتبـــه

وقال المثقف العبدي

فسامــع الســوء شريــك لــه ومطعم المأكول كالآكـــل

اما الآية الكريمه فلا تنطبق على هذا القصاص اذ لم يقصد بمــا يقص من الاكاذيب الصد عن سبيل الله والاستهزاء بها ولا في فعله ما يتضمنهما ويتضح ذلك بذكر سبب نزول هذه الآية وذلك انها نزلت على ما ذكره العلماء في احد المستهزئين الذين قال الله فيهم (انا كفيناك المستهزئين) وهو النضر ابن الحرث العبدري كان اذا جلس رسول الله مجلسا للناس يحدثهم ويذكرهم ما اصاب من قبلهم قال النضر (هلموا يا معشر قريش فاني احسن منه حديثا) ثم يحدث عن ملــوك فارس وكان يعلم احاديثهم ويقول ما احاديث محمد الا اساطير الاولين فنزل فيــه في سورة لقمان (ومن النــاس من يشتري لهو الحديث الى قوله فبشره بعذاب اليم)

(١١) السؤال

هلك هالك وترك زوجة واما وثلاث اخوات شقائق او لاب كيف يكون تأصيل هذه الفريضة وتصحيحها.

(١)

	١٢	١٣
زوجة	٣	٣
ام	٢	٢
اخت شقيقة	٨	٨
اخت شقيقة		
اخت شقيقة		

الجواب ان فريضة هذا الهالك من اثني عشر وتعول الى ثلاثة عشر (والعول في اصطلاح الفرضيين الزيادة في السهام والنقص من المقادير) وبيان ذلك ان للزوجة الربع ومقامه اربعة وللام السدس ومقامه ستة وللاخوات الثلثان مقامهما ثلاثة نجد الثلاثة داخلة في الستة فنكتفي بالستة وننسبها للاربعة فيتوافقان بالنصف يضرب نصف احداهما في كامل الاخرى باثني عشر هو اصل المسألة للزوجة الربع ثلاثة وللام السدس اثنان وللاخوات الثلثان ثمانية فعالت الى ثلاثة عشر ويرسم كما بالجدول عدد ١ فنجد نصيب الاخوات الثلاث ثمانية وهي غير منقسمة عليهن ومخالفة لعدد رؤوسهن فتضرب الفريضة في عدد رءوسهن والحاصل تصح منه الفريضة ومن اخذ شيئا في اصل الفريضة يأخذه مضروبا فيماضربت فيه الفريضة فتكون الفريضة من تسعة وثلاثين حاصلة من ضرب ثلاثة عشر اصل الفريضة في ثلاثة للزوجة ثلاثة مضروبة في ثلاثة بتسعة وللام اثنان مضروبان في ثلاثة بستة وللاخوات اربعة وعشرون حاصلة من ضرب ثمانية في ثلاثة لكل واحدة منهن ثمانية. كما بالجدول عدد ٢

(٢)

	١٢	١٣	٣٩
زوجة	٣	٣	٩
ام	٢	٢	٦
اخت شقيقة	٨	٨	٨
اخت شقيقة			٨
اخت شقيقة			٨

(١٢) السؤال

انسان عليه صلوات فائتة وجهل مقدارها لانه كان تارة يصلي وتارة لا يصلي ودام ذلك منه عدة سنوات والآن اراد قضاءها فكيف يمكن له تقديرها وكيف يقضيها واشغاله كثيرة افيدونا الجواب واجركم على الله

الجواب ان قضاء الصلوات الفائتة واجب قال الله تعلى اقم الصلاة لذكري وفي الحديث الصحيح عن انس رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من نسي صلاة فليصلها اذا ذكرها لا كفارة لها الا ذلك وأقم الصلاة لذكري)

ومشهور مذهب المالكية ان قضاءها واجب على نحو ما فاتته من قصر واتمام وسر وجهر وذلك على الفور وهو ظاهر المدونة ومعلوم ان ظاهرها يعتبر عندنا نصا وبناء على هذا فلا يجوز تاخير قضائها الا لعذر كما لا يجوز له التنفل خلافا للقاضي ابي بكر بن العربي الا ما خف من الصلوات المسنونة وفجر يومه وشفعه المتصل بالوتر اما ما كثر من النوافل المرغب فيها كقيام رمضان فلا فان فعل أجر من جهة انه طاعة واثم من جهة ما فيه من تأخير قضاء الفائتة قال عبد الباقي في شرح قول خ وجب قضاء فائتة مطلقا) ان قوله (مطلقا) حال من قضاء ومن فائتة اي حال كون القضاء

الوعظ والارشاد

خطبة منبرية في المعاشرة بالمعروف

الحمد لله الذي جعل الرجال قوامين على النساء، واوجب معاشرتهن بالمعروف ووقايتهن من دواعي الشقاء، احمده على ان شرع لنا مافيه صلاحنا بمحض فضله ورحمته، وجعل كل انسان راعياً ومسؤلا عن رعيته، واشكره شكرا يخولنا المزيد من نعمته، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له، شهادة تنير ارجاء الجنان، وتثقل يوم الحساب الميزان، واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله المبعوث بفاصل الحق وواضح الفرقان، الجامع لاشتات الاخلاق الفاضلة الحسان، وصلى الله وسلم عليه وعلى آله واصحابه السادة الاعيان، وكل من تبعهم باحسان، ايها الناس انَّ الله عهد اليكم بعهود فاوفوا بعهوده، وحد لكم حدودا

مطلقا في جميع الاوقات ولو المحرمة والمكروهة ثم ذكر انه يستثنى من التعميم في الاوقات وقت يحتاج فيه الى تحصيل معاشه . ابو الحسن . انظر هل درس العلم من ذلك ام لا ومراده بالعلم غير المتعين اما المتعين فينبغي ان يقدم مطلقا كتمريض واشراف قريب ونحوه على الموت فيما يظهر اه .

وقيل يجب قضاء الفائتة على التراخي وقيل يلزمه ان يقضي يومين في يوم وقيل انما يؤمر بتعجيلها خوف معالجة الموت فيجوز تاخيرها لمدة بحيث يغلب على ظنه اداؤها .

اما مقدار الصلوات الفائتة المقضية فيعتمد في تقديره على ظنه فما شك هل فعله يجب عليه قضاؤه .

قال عبد الباقي في شرح قول خ (مطلقا) من عبارته السالفة ما نصه وحال كونها فائتة مطلقا تحقيقا او ظنا او شكا مستندا لعلامة لا لمجرد وهم أو تجويز عقلي ولكنه يتوقى في وقت النهي في المشكوك فيه وجوبا في المحرم وندبا في المكروه وحال كونها اي الفائتة فائتة سهوا باتفاق او عمدا على المعروف اه

فزبدة المخيض في الجواب ان واجب هذا الانسان في قضائه لما فاته من الصلوات التي لم يدر مقدارها ان يطرح ما يتحقق او يظن انه صلاه في ماضي عمره ويقضي ما يظن ويشك في ادائه له وذلك في جميع اوقاته عدا اوقات الضرورات كوقت الاكل والنوم واداء ما افترضه او سنه الله عليه ووقت سعيه لمعاشه ووقت اشتغاله بدراسة العلم هذا مشهور مذهب مالك وهنالك اقوال تقابل المشهور منها ان يقضي صلاة يومين في يوم والله اعلم وبه التوفيق

علي النيفر
المدرس بجامع الزيتونة

فقفوا عند حدوده، ونصبكم رعاة فلا تقصروا في امر الرعايه، واستودعكم ودائع فلا تغفلوا عن النظر اليها بعين العنايه، جعل لكم من انفسكم ازواجا، واوضح لكم في معاملتهن شرعة ومنهاجا، فاوجب الانفاق عليهن بحسب السعة والاقتدار، وامر بمعاشرتهن بالمعروف ونهى عن امساكهن لاجل الضرار، واوكل الى البعولة تاديبهن الادب المصلح فشرع، وعظهن وهجرهن في المضاجع، وضربهن ضربا غير مبرح ونبه رسوله عليه الصلاة والسلام الى ما فيهن من الاعوجاج، وما اقر من خلق من ضلع اعوج الى مهرة في طرق العلاج، وقد شاهدنا في هذه الازمنة الفاسدة ان امر جمهور الازواج مع زوجاتهم بين افراط وتقصير، فانتشر الاختلال وافضى الى فساد شره مستطير، فبعض الازواج قصر في القيام بحقوقهن المعتبرة، واضر بهن ضرراً لا تبيحه الشريعة المطهرة فتراه يتقاعس عن الارتزاق، ويرهق زوجته بجبرها على خدمة اليهود والنصارى ايما ارهاق، لتقوم بامر الانفاق فاذا اظهرت اباء، سامها خسفاً واعتداء فضربها ضرباً موجعاً وشتمها شتماً مقذعاً ولعن ابويها ومن يمت بقرابة اليها وبعضهم يوغل في انواع المكر والخديعة لتتخلى اه زوجته عن ما لها وشوارها فاذا خابت مساعيه تفنن في ايذائها وضرارها فيمنعها من زيارة ابويها، ولا يجيبها لمقترحاتها المباحة مع قدرته عليها، ويتركها في بيتها منفردة اليفة الارق، كثيرة القلق، من شدة الخوف والفرق، ولا يرجع الى محله الا بعد مضي نصف الليل اوجله وربما كلفها عند الرجوع تهيئة عشائه الممزوج بالدموع واغلظ لها في الخطاب، وتسبب في انتحال ما يأتي به من السباب، وبعضهم افرط فيما يظنه احسانا، فلم يقم للاعتدال ميزاناً، ولم يمسك زمام المراقبة الموجوبة للعفة والصيانه، والقى الحبل على الغارب حتى ضاعت الامانه، فترك زوجته تجوب الطرقات طرفي النهار وزلفا من الليل، بصفة يندى لها جبين المروءة ويتسع بها مجال الويل، واباح لها غشيان ديار الملاهي، والمنصف من يلقفها بمكامن الدواهي، فمكنها من الاختلاط بالرجال، حتى تكسرت النصال على النصال، ودب الفساد بين الاسر من اثر هذا الاهمال، وتراكمت الاهوال، فالله الله في زوجاتكم لا تبغوا عليهن سبيلا، والينوا لهن القول وابسطوا الوجه وافعلوا معهن جميلا، ولا تكلفوهن امراً ثقيلا، فليس على المرأة اذا كانت ممن يخدمن بانفسهن الا القيام بشؤون الزوج من طبخ طعامه وغسل ثيابه، وعليه ان يطعمها ويكسوها بقدر وجده واكتسابه، ولا يسوغ له جبرها على الاكتساب لتعوله، فان ذلك من واجبات البعولة، وان كانت ممن لا يخدمن بانفسهن فليس عليها الا المراقبة والاشراف، والاحتفاظ على ما جعله تحت تصرفها من الرمي به في فضاء الاسراف، وعلى الازواج حفظ زوجاتهم ومنعهن من التبرج في الطرقات، والخروج متزينات متعطرات، حتى لا يغريهن الشيطان ويغري بهن، ويزين لهن ما لا يجول في خواطرهن، لو كن في بيوتهن، فخير المرأة ان لا ترى ولا ترى، وشرهن من لم ينزعها الحياء عن التعرض للورى، واذا خرجت فلا تخرج الا مستترة

فيما لابد لها منه مما حضوره مباح، ولا تحضر من ذلك ما فيه نوح نائحة او لهو من مزمار او عود أو شبه من الملاهي الملهية الا الدف في النكاح، وعلى الازواج امرهن باقامة الصلوات وفعل الخيرات وصدهن عن غشيان المنكرات . فبذلك تصلح الاسر وتحفظ من الآفات.

اخرج البخاري في صحيحه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المرأة كالضلع ان اقمتها كسرتها وان استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج وفي رواية عن ابي هريرة عن النبيء صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤدي جاره واستوصوا بالنساء خيراً فانهن خلقن من ضلع اعوج وان اعوج شيء في الضلع اعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته وان تركته لم يزل اعوج فاستوصوا بالنساء خيراً.

واخرج البخاري في صحيحه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبيء صلى الله عليه وسلم قال خير نساء ركبن الابل صالحوا نساء قريش احناه على ولد في صغره وارعاه على زوج في ذات يده.

واخرج البخاري في صحيحه عن عبد الله بن زمعة عن النبيء صلى الله عليه وسلم قال لا يجلد احدكم امرانه جلد العبد ثم يجامعها في اخر اليوم واخرج البخاري في صحيحه عن عقبة بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اياكم والدخول على النساء فقال رجل من الانصار يا رسول الله افرايت الحمو قال الحمو الموت.

واخرج البخاري في صحيحه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال النبيء صلى الله عليه وسلم افضل الصدقة ما ترك غنى واليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول تقول المرأة اما ان تطعمني واما ان تطلقني ويقول العبد اطعمني واستعملني ويقول الابن اطعمني الى من تدعني

وأخرج البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبيء صلى الله عليه وسلم قال اذا استاذنكم نساؤكم بالليل الى المسجد فاذنوا لهن قالت عائشة لو ادرك النبيء صلى الله عليه وسلم ما احدث النساء لمنعهن كما منعت نساء بني اسرائيل.

ان انفع المواعظ تبشيرا وانذارا، واعمها نفعا واعظمها اعتبارا، كلام من لم يزل عزيزا جبارا، اعوذ بالله من الشيطان الرجيم، قوا انفسكم واهليكم نارا.

محمد العزيز جعيط

خطيب جامع الحلق

اهداء ثواب الاعمال

تعددت اقوال علماء الاسلام في ان الميت هل ينتفع بالقرب التي تهدى له من اخيه الحي ويصله ثوابها ام هي تكون لمهديها خاصة ولا يصل منها شيء للميت وهذا الخلاف بينهم يجري اولا في اصل الاهداء هل يصل او لا ثم عند من يقول به يجري فيما هي القرب التي يصل ثوابها والقرب التي لا يصل ثوابها على ان هذا الاختلاف ليس هو في حكم شرعي كما قاله الشهاب القرافي في الفرق الثاني والسبعين بعد المائة وانما هو في امر واقع هل هو كذلك ام لا

وقال في فتح القدير وليس الخلاف في ان له ذلك اولا بل الخلاف في انه ينجعل بالجعل اولا بل يلغو جعله

اما القول بعدم وصول الثواب فينسب الى اهل الاعتزال على معنى انهم يقولون ان ثواب العبادات وسائر القرب يكون خاصا بصاحبها ولا ينتفع الميت بشيء من ثواب المهدي فلا يناله ثواب تلك العبادة التي اتى بها المهدي ولا مثل ثوابه اصلا سواء أكانت العبادة مالية كالصدقة او بدنية كالصلاة او ذات شائبتين كالحج محتجين بظاهر قوله تعالى (وان ليس للانسان الا ما سعى)

وذهب اهل السنة الى وصول ثواب العبادات المالية كالصدقات الى الميت وينتفع بما يهدى اليه كما ينتفع بها صاحبها وقد حكى الامام النووي في شرح مسلم الاتفاق على ان الصدقة عن الميت تنفعه ويصله ثوابها وبين ذلك عند شرحه للحديث الذي اخرجه مسلم عن ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها ان رجلا قال يا رسول الله ان امي افتلتت (١) ولم توص واظنها لو تكلمت تصدقت افلها اجر ان تصدقت عنها قال نعم

قال النووي وكذا اتفاقهم على وصول الدعاء وقضاء الدين بالنصوص الواردة في الجميع . وقال في التتارخانية الافضل لمن يتصدق نفلا ان ينوي لجميع المؤمنين والمؤمنات لانها تصل اليهم ولا ينقص من اجره شيء . اهـ

وحكاية النووي الاتفاق تدلنا على ان من خالف من اهل السنة بعد ذلك منه شذوذا وانه ليس من اهل الدراية الذين يعتد بمخالفتهم حتى انه عبر في بعض المواطن بالاجماع على ذلك

وليس منه احضار الطعام لمن جاء لاهل الميت بقصد التعزية كما جاءنا في بعض الاسئلة قال في فتح القدير : يكره اتخاذ الضيافة من الطعام من اهل الميت وهي بدعة مستقبحة روى الامام احمد وابن ماجة

---

(١) ماتت بغتة

باسناد صحيح عن جرير بن عبد الله قال كنا نعد الاجتماع الى اهل الميت وصنع الطعام من النياحة اه وعدهم ذلك من النياحة صريح في عدم الجواز . وعد في الفتاوى البزازية من المكروهات اتخاذ اهل الميت الطعام في اليوم الاول والثالث وبعد الاسبوع ونقل الطعام الى القبر في المواسم واتخاذ الدعوة لقراءة القرآن وجمع الصلحاء والقراء للختم او لقراءة سورة الانعام او الاخلاص . والحاصل ان اتخاذ الطعام عند قراءة القرآن لاجل الاكل يكره اه و نقل المولى ابن عابدين عن المعراج ان هذه الافعال كلها تتخذ للسمعة والرياء فيحترز عنها لانهم لا يريدون بها وجه الله تعالى اه ومن اراد ان ينفع الميت فليتصدق لوجه الله تعالى ويهدي الثواب للميت ، واما اهداء الاقارب الطعام لاهل الميت فندب اليه الشارع قال في الفتح ويستحب لجيران اهل الميت والاقرباء الاباعد تهيئة طعام لهم لقوله صلى الله عليه وسلم اصنعوا لآل جعفر طعاما فقد جاءهم ما يشغلهم رواه الترمذي وحسنه واخرجه الحاكم وصححه

واما العبادات ذات الشائبتين كالحج والعمرة فقد قال الحنفية والشافعية والحنابلة ان الميت يصله ثوابها وينتفع به

قال الامام النووي في شرح مسلم يصح الحج عن الميت اذا كان حج الاسلام . يعني حج الفرض . وكذا اذا اوصى بحج التطوع على الاصح عندنا يعني الشافعية

وقال في الدر الاصل ان كل من اتى بعبادة ما له جعل ثوابه لغيره وان نواها عند الفعل لنفسه لظاهر الادلة . اه

واما العبادات البدنية المحضة كالصلاة والصيام والطواف وتلاوة القرآن والاذكار فقد قال الحنفية بوصول ثوابها للمهدى اليه على الاطلاق من غير فرق بينها كما في الفتاوى الهندية وغيرها من كتب المذهب

قال في البحر من صام او صلى او تصدق وجعل ثوابه لغيره من الاموات او الاحياء جاز ويصل ثوابها اليهم . وكذا في البدائع . وقال في البحر ايضا لا فرق بين النفل والفرض ولا يعود الفرض في ذمة المكلف اذا أهدى ثوابه لان عدم الثواب لا يستلزم عدم السقوط عن ذمته اه . قال المولى ابن عابدين قد علمت ان ثواب المهدي لا ينعدم اه ، مفاد كلاميهما صحة اهداء ثواب الفرض مع اجزاء العبادة وسقوط الطلب وحصول الثواب للمهدى له من غير ان ينقص شيء عن المهدي وكلام صاحب البحر في براءة الذمة ولو على فرض سقوط الثواب فكيف وهو باق لم يفته منه شيء

ومن هنا جاء قولهم كما في البحر يصل الثواب للمهدى له من غير فرق بين ان ينوي المهدي به للغير عند فعل القربة او يفعله لنفسه ثم يجعل ثوابه لغيره لاطلاق النصوص الواردة في ذلك .

وليست مسالة اهداء الثواب كمسالة النيابة في فعل الواجبات ففيها العبادة المالية تقبل النيابة ، وذات الشائبتين تقبل النيابة عند العجز الدائم والبدنية لا تقبل النيابة البتة وهو المحمل الذي خرج

عليه حديث (لا يصوم احد عن احد ولا يصلي احد عن احد) . فذلك انما في حق الخروج من عهدة التكليف وان هاته العبادات البدنية لا تقبل النيابة في براءة الذمة وسقوط الطلب ويبقى ما وراء ذلك وهو اهداء الثواب . وقال جمهور الحنابلة يصل الثواب الى المهدى اليه في سائر العبادات البدنية كما هو الحال في العبادات المالية وذات الشائبتين . وجرى الخلاف في اهداء الثواب الى الحي قال الحافظ ابن القيم الجوزية في كتاب الروح اختلف في اهداء الثواب الى الحي فقيل يصح لاطلاق قول احمد يفعل الخير ويجعل نصفه لابيه او امه وقيل لا لكونه غير محتاج لانه يمكنه العمل بنفسه . اهـ واما الميت فلا يمكنه ذلك

وهل يشترط ان يتلفظ باهداء الثواب عندهم قال ابن القيم لا يشترط في الوصول ان يهديه بلفظه بل تكفي النية كما لو أعطى فقيرا بنية الزكاة يجزيه ذلك لان السنة لم تشترط ذلك في حديث الحج عن الغير ونحوه ثم قال نعم اذا فعله لنفسه اولا ثم نوى جعل ذلك الثواب لغيره لم يكف . واختار ابن القيم اشتراط وقوع نية اهداء الثواب عند فعل الطاعة وانه يصح اهداء ثواب الواجبات بعد كونها تجزىء عن الفاعل ويسقط عنه الوجوب بنفس الفعل . ومشهور مذهب الشافعي وامام دار الهجرة رضي الله عنهما عدم وصول ثواب العبادات البدنية كالصلاة والصيام وقد نقل الشيخ بناني في اهداء ثواب قراءة القرآن للميت اقوالا ثلاثة المذهب انها لا تصل وقيل تصل ان كانت عند القبر وقيل تصل مطلقا

وذكر ابن الحاج في المدخل ان من اراد وصول ثواب قراءته بلا خلاف فليجعل ذلك دعاء بان يقول اللهم اوصل ثواب ما أقرأه الى فلان . اهـ ووجه كلامه بان الدعاء متفق على وصول نفعه للميت

لكن نفع الدعاء غير ثواب ما تلي الا ان يقال نفع الدعاء يكون باستجابته وهو قد دعا بجعل الثواب لفلان فيستجاب دعاؤه بذلك ان شاء الله

قال الحافظ السيوطي . مما ورد من الادلة على ان الدعاء ينفع قوله تعالى (والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان) وما اخرجه البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له

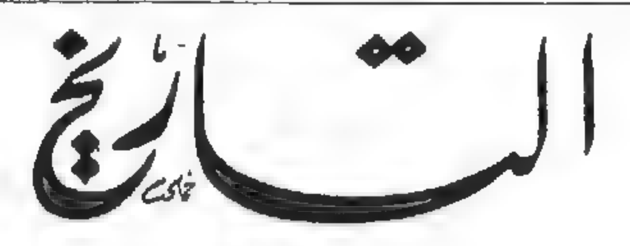
وقال الامام النووي اما الصلاة وسائر الطاعات فلا يصل ثوابها للميت والمشهور في مذهبنا ان قراءة القرآن لا يصله ثوابها ايضا اهـ ونقل عن بعض الشافعية ان ما عليه المتاخرون منهم وصول مثل ثواب القارىء للميت وذكروا للقول بالمنع تآويل ثلاثة اولها انما قالوا بعدم وصول عين ثواب قارىء القرآن الذي اهدى ثوابه لصاحبه . الثاني انهم قالوا بعدم الوصول اذا قرأ لا بحضرة الميت . الثالث انهم قالوا بالمنع اذا نوى الثواب للغير ولم يدع باللهم اجعل ثواب هاته الطاعة لفلان ونحوه . ومفاد هذا انهم يشترطون لوصول مثل ثواب المهدي ان تكون القراءة عند الميت وان ياتي بلفظ الدعاء

واما حجة من يقول بعدم وصول الثواب الى المهدى اليه مما يدل عليه ظاهر الآية الكريمة وهي قوله تعالى (وان ليس للانسان الا ما سعى) فقد أجاب عنها اهل القول الثاني بان الآية من العام الذي دخله التخصيص او المطلق الذي ورد مقيدة على لسان الشارع بما ثبت في السنة مما يخص الصدقة او ما يعمها وسائر العبادات البدنية النافعة للميت من ذلك ما تقدم لناً من حديث ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها الذي رواه مسلم وما رواه ابو داود عنه ، صلى الله عليه وسلم انه قال اقرؤا على اموانكم يس ، وما رواه الدارقطني ان رجلا سال النبيء صلى الله عليه وسلم فقال : كان لي ابوان ابرهما حال حياتهما فكيف لي ببرهما بعد موتهما فقال صلى الله عليه وسلم ان من البر بعد الموت ان تصلي لهما مع صلاتك وان تصوم لهما مع صومك ، وما رواه عن علي كرم الله وجهه عنه صلى الله عليه وسلم قال من مر على المقابر وقرأ قل هو الله احد احدى عشرة مرة ثم وهب اجرها للاموات اعطي من الاجر بعدد الاموات

وقال الكمال : ان الآيـة وان كانت ظاهرة فيما قاله المعتزلة لكن يحتمل انها مقيدة وقد ثبت ما يوجب المصير الى ذلك وهو ما صح عنه صلى الله عليه وسلم انه ضحى كبشين املحين احدهما عنه والآخر عن امته ، فقد روي هذا عن عدّة من الصحابة وانتشر مخرجوه فلا يبعد ان يكون مشهورا يجوز تقييد الكتاب بـه بما لم يجعله صاحبه لغيره ثم ذكر احاديث كثيرة كلها تفيد وصول النفع لغير المهدي ثم قال الكمال فهـذا كله ونحوه مما تركنا خوف الاطالة يبلغ القدر المشترك بينه وهو الانتفاع بعمل الغير مبلغ التواتر

ثم قال الكمال وكذا ما في الكتاب العزيز من الامر بالدعاء ومن الاخبار باستغفار الملائكة للمؤمنين فهو قطعي في حصول النفع فيخالف ظاهر الآية التي استدلوا بها اذ ظاهرها ان لا ينفع استغفار احد لاحد بوجه من الوجوه لانه ليس من سعيه فقطعنا بانتفاء ارادة ظاهرها فتعين ان يقدا طلاقها بما لم يهبه العامل اه

فيصير المعنى والله اعلم وان ليس للانسان من الاعمال الا ما سعى اليـه بنفسه والا ما يهبه العامل الى غيره على ما جاء في شرح تاويله للآية ، هـذا وهل يصح اخذ شيء من حطام الدنيا ليجعل الآخذ ثواب عبادته للمعطي قال المولى ان عابدين لا يجوز ذلك لانه ان كان اخذه على ما قدمه من القربة يكون بيعا لها وذلك باطل قطعا وان كان اخذ ليعمل يكون اجارة على عبـادة وهي باطلة ايضا كما نص على ذلك فقهاء المذهب وما استثني للضرورة من جواز اخـذ الاجرة على التعليم والامامـة والاذان اذا قطع عنهم رزقهم من بيت المال العامة انما ذلك معلل بالضرورة وخوف ضيـاع الدين وهـذ لا ضرورة تدعوا اليه فلا يجوز حينئذ الاستئجار على تلاوة القرآن والذكر ونحو ذلك ، ومن هنا جاء عدم جواز الاستئجار على الحج وانما يعطي النفقة التي تكفيه ذهابا وايابا كما هو مصرح به في كتب المذهب وقال الشرنبلالي لم يذكر احد من مشائخنا جـواز الاستئجار على الحج بل المصرح به في



صحيفة من تاريخ تونس

كيف نشأت مصلحة البريد بتونس

(البوسطة والتلغراف)

بقلم العالم المؤرخ سيدي محمد بن الخوجه
المستشار لدى الحكومة التونسية

كان العرب يقدرون المسافات بالبريد والبريد عبارة عن اربعة فراسخ والفرسخ ثلاثة اميال قال الناظم :

ان البريد من الفراسخ اربع ولفرسخ فثلاث اميال ضعوا

وأطلق لفظ البريد منذ القديم على نقل الرسائل قالوا ان الخليفة عبد الله المأمون ابيض شعر رأسه قبل بلوغه الثلاثين ولما سئل في ذلك قال ان الذي أشاب رأسه هو صلصلة البريد لانهم كانوا في

عامة كتب المذهب عدم جواز الاستئجار قال المولى ابن عابدين في حواشيه على الدر وما ورد عن الفقهاء من جواز الاستئجار على الطاعات انما بينوه في التعليم والآذان والامامة خاصة ولم يذكر واحد منهم انه افتى بذلك على العموم والتعليل بالضرورة يفيد ان الحكم يدور مع العلة وجودا وعدما ولا ضرورة في الاستئجار لتحصيل الثواب

فعلمت من هذا ان علماءنا معاشر الحنفية يقولون بوصول ثواب العبادة للغير مطلقا حيا كان او ميتا ولا يفرقون في ذلك بين العبادة المالية والبدنية وذات الشائبتين وهو مذهب الحنابلة وبه قال متاخرو الشافعية في ذات الشائبتين على نحو ما مر وقال به المتاخرون من الشافعية والمالكية في خصوص اهداء ثواب قراءة القرآن والاذكار

وعلمت ايضا ان صحة الاهداء لا تثبت الا اذا كانت الطاعة يقصد بها وجه الله تعالى ولم يلابسها ما يحبطها ولم يقصد صاحبها من ورائها نفعا ماديا اما اذا كانت على سبيل الاستئجار ونحوه مما تعوده الناس في بعض البلاد الاسلامية من المماكسة في القدر الذي يتسلمه القاري كما جاءنا في بعض الاسئلة او اشتراط شروط لا يقدم القاري الذي سيهدي ثوابه للميت على القراءة الابعد التحصيل عليها فذلك لا يجوز ولا ثواب يرتجى وصوله بل ان حصول النفع وترتب الثواب موكول الى الاخلاص وكون القربة طاعة مقصودا بها وجه الله تعالى

محمد الشاذلي ابن القاضي

زمانه يحملون الرسائل في قماطر (١) من الجلد كركاء الماء ويضعونها فوق ظهور البغال فكانت عند سيرها تحدث حركة تسمع من بعيد واتفق ان اتساع ممالك الخلافة العباسية وتلاوح اطرافها نشأ عنه مقدمات ظهور الشقاق ببعض جهاتها السحيقة فكان المأمون على وجل مما يحمله له البريد من ولاته بالآفاق وهذا سبب شيب رأسه قبل الابان وكان نظام البريد في الدولة الحفصية شبيها به في الدولة العباسية فاذا كتب السلطان لاحد عماله بالآفاق يدفع الكتاب مشمعا عليه بلصاق بيد من يقع الاختيار على تجهيزه من النقباء او الوصفان من عبيد البلاط فيركب ذلك المجهز بغلا له ويرتحل قاصدا الجهة الموفود لها فاذا عيي بغله تركه عند عامل الجهة واخذ منه بغلا مكانه بطريق السخرة وهكذا الى ان يبلغ جهة مقصده وليس لرسول السلطان اكراه الغير على مؤنته وعلف دابته اللهم الا اذا كان ذلك عن طيب نفس منه عملا بما توجبه قوانين الاستضافة . فالبريد هو مسمى البوسطة في الاصطلاح العصري واما التلغراف فقد ترجمه الشيخ احمد فارس الشدياق (٢) - بالموحي - في كتابه كشف المخبا عن فنون اروبا وهو استنباط لاباس به لان صاحب القاموس عرف الوحي بقوله هو الاشارة والكتابة والرسالة والالهام والكلام الخفي وترجموه بدواوين الدولة التونسية عند ظهوره بسلك الاشارة واصطلحت الجرائد على تسميته بالبرق وكلا التعريفين يستفاد منه ايضا المعنى المقصود من التلغراف أمامعناه اللفظي فانه مشتق من كلمتين في اللغة اليونانية وهما « تيلي » ومعناه بعيد و « غرافن » ومعناه كتب فيكون معنى تلغراف الكتابة من بعيد ويلوح ان احسن تعريف به هو لفظه الاصلي ولا حاجة لنا للتكلف بالبحث عن مرادف له في العربية وهو لا وجود له بتاتا وغاية ماكان معروفا عند العرب في تبليغ الاخبار بسرعة هو الحمام الزاجل كما وقع اثناء الحروب الصليبية والاشارات النارية فوق رؤس الجبال وبالرباطات التي كانت لديهم كما كان بسواحل افريقيا ومنها طرابلس وقابس والمنستير وسوسه قالوا ان الخبر كان يصل من طرابلس الغرب لتونس في يوم واحد ، واعلم ان التلغراف المعروف كان ظهوره باروبا في حدود سنة ١٢٦٠ للهجرة (١٨٤٤ للميلاد)

وكان ابتداء الانتفاع به في تونس اوائل دولة المشير محمد الصادق باي نعم انه كان لديهم قبل ذلك نوع من التلغراف بالعلامة الشعاعية بدون سلوك اتخذه المشير احمد باي الاول فيما بين تونس وحلق الوادي مع مركز وسط بجزيرة شكلي ولكن التلغراف السلكي نصب بتونس في سنة ١٢٧٦ اثر ولاية المشير محمد الصادق باي حيث امضى اتفاقا مع الدولة الفرنساوية في تخويلها منحة احداث

(١) جمع قمطر وهو محفظة الكتب ويقال ايضا قمطر بتشديد الطاء
(٢) توفي سنة ١٣٠٥

التلغراف من حلق الوادي الى حدود الجزائر من جهة سوق اهراس بشرط مروره على حاضرة تونس وباردو وباجة والكاف مع اعتباره ملكا للدولة التونسية ولها الحق باسترجاعه لمجرد دفع مصاريف نصبه التي قدمتها الدولة الفرنساوية والتزمت هذه الدولة من جهتها بتمرين من يعينهم سمو الباي من المامورين التونسيين لتعلم الصناعة التلغرافية ولكن لم يقع السعي بعد في تهيئة طبقة من الشبان التونسيين لاقتناء التعليم الصالح بذلك ولو في هذا الزمان الذي تكرر التصريح فيه بسياسة التشريك في المنافع بين الامتين الحامية والمحمية ثم ان سمو الباي المشار اليه امضى معاهدة اخرى مع الدولة الفرنساوية في شوال ١٢٧٧ تضمنت اشتراء الدولة التونسية لاسلاك التلغراف التي نصبتها الدولة الفرنساوية بتسعين الف فرنك وتسعمائة وسبعة وتسعين فرنكا تدفعها الاولى للثانية على اقساط منجمة وابقت للدولة الفرنساوية بصفة موقتة حق استخدام التلغراف المتحدث عنه مع الانتفاع بمداخيله لفائدتها الى الوقت الذي يراه سمو الباي مناسباً لتولي شؤونه مباشرة بواسطة الحكومة التونسية وكان من شروط هذه المعاهدة الثانية ايضا تخويل الحكومة الفرنساوية حق نصب الاسلاك التلغرافية من تونس لسوسة وصفاقس وجربة ثم الى حمام الانف والمنستير والمهدية وقابس ان اقتضى الحال وان تتولى الدولة الفرنساوية ادارة شؤون جميعها بواسطة اعوانها الى ان يتيسر لسمو الباي استرجاعها على شروط الاتفاق الاول وكان مركز ادارة التلغراف يومئذ بدار الكاهية بنهج المقطر على مقربة من قشلة سيدي عامر . وممن باشره في مبادي انتصابه بباردو المستعرب مسيو روا فقد كان في شبابه مامورا تلغرافيا وفي كهولته مامورا قنصليا ومراقبا مدنيا ببلد الكاف ثم في مشيبه كاتبا عاما بالدولة التونسية مع وزارة التفويض من لدن الدولة الجمهورية قال بعض اهل النظر ان المزايا التي قام بها مسيو روا لفائدة امته تقدر بمزايا جيش ظافر ان لم تكن اكثر من ذلك . هذا تاريخ نشأة التلغراف بتونس وعنه تفرع التلفون والتلغراف اللاسلكي في عصر الحماية . ولنرجع بك لخدمة البريد يعني البوسطة بتونس ففي الدور القديم كانت الرسائل الخصوصية بين الناس يتولى نقلها المسافرون وارباب عربات النقل والسيارة وكانوا يركبون الحمير الساحلية المشهورة بسرعة العدو وغير ذلك من الوسائل التي كان حكمها الصدفة والاتفاق وكان قطع المراحل يستغرق وقتا طويلا فالمكتوب الذي يوجه من تونس لسوسة لا يبلغها قبل اليوم الثالث والرسائل الموجهة للقيروان تصلها في اليوم الرابع والموجهة لقابس تستغرق ثمانية ايام في الطريق وليقس ما لم يقل واما المكاتيب الرسمية فكان المكلفون بتبليغها اما اصحاب النوازل الصادرة تلك المكاتيب لفائدتهم واما صباحية الاوجاق والبوابون والمماليك بسراية باردو ولا يكون ذلك الا باجور باهضة لها نظام مخصوص اسمه «التعيين» يستخلصه حامل المكتوب من الخصم بدون رحمة ولا حنان ولو كان ذلك قبل ثبوت الحق عليه ولننقل لك هنا عبارة مكتوب

من متعلقات محلة احمد زروق المشهورة التي خرجت لتمهيد الراحة واستخلاص الغرائم اثناء ثورة علي بن غذاهم ومنها يستفاد كيف كانوا يوجهون المال من جهات العمالة لقائد المحلة في ذلك الزمان ونص العبارة بحروفها

المقام الذي نطلب (له) من الله دوام البقاء وزيادة العز والارتقاء الاعز الهمام المفخم امير الامراء سيدي احمد زروق (١) امير المحلة المنصورة ابقاه الله اما بعد اهداء السلام التام وتقبيل ايديكم الكرام يليه رعاكم الله هو انه اخبرنا الاجل المرعي المحترم الموقر سيدي محمود الجلولي (٢) عامل المهدية موجه لكم خمسون (كذا) الف ريال صحبة تابعه علي الزوالي وحانبه (٣) من الحوانب المتعين ودمتم ودامت لكم السعادة والسلام من مقبل ايديكم الاضباشي (٤) سليمان الفرجاوي ومحمود فرحي في ٨ رمضان سنة ١٢٨١ اهـ

وكان للقناصل بتونس سيارون خصوصيون لنقل رسائلهم للبلاد الساحلية ينتخبونهم من بين الافراد المستظلين بجاههم والمنقطعين اليهم وان شئت قلت الى دراهمهم ومن اشهر من عرف منهم بسرعة السير وتبليغ الامانة رجل اسمه محمد جمل كان يقطع المسافة الفاصلة بين تونس وبين سوسة (١٤٠ كيلو ميتر) في يوم وليلة وكان اجر السيار عن نقل المكتوب من الحاضرة لسوسه ربع الريال وكان اخطر المسالك على السيارين طريق خنقة الحجاج فكم من سيار لاقى بها حتفه وذهبت حمولته طعمة لقطاع الطريق وممن اشتهر بالجسارة ومغالبة الاخطار السيار صالح غوله فقد كان في مدة ثورة علي بن غذاهم يتعهد بتبليغ الرسائل والاموال ذات البال خلال الجهات الثائرة التي كانت تحركها يد السياسة الاجنبية ولم يتفق له حصول ما يسوء وممن اشتهر يومئذ بسرعة العدو في مدينة تونس السيار بوراس وكان يتقاضى نصف الريال عن كل رسالة يبلغها من الحاضرة لصفاقس

اما تبليغ الرسائل على طريق البحر فاول ما وقع ترتيبه بين تونس وبين ثغر مرسيليا في حدود سنة ١٢٦٣ للهجرة (١٨٤٧ للميلاد) في عهد المشير احمد باي بواسطة سفينة تجارية تقدم من فرنسا لمياه حلق الوادي مرة في كل نصف شهر وتمر في طريقها على بلد عنابة (٥) ومنها يحملون

---

(١) من الوزراء المماليك تولى وزارة الحرب ووزارة البحر ومات سنة ١٣٠٦

(٢) استشهد في سنة ١٢٨٤

(٣) لفظ حانبه في اللسان التركي يقابله لفظ صبايحي ولفظ مخازني في اصطلاح الاوجاق انما الحوانب (جمع حانبه) كانوا من نسل الاتراك والآخرون من نسل العرب والبربر

(٤) ضابط بوجق الحوانب وهو لفظ تركي مركب من اوضه ومعناه بيت وباشي ومعناه رئيس وجملة العبارة تدل على كبير جماعة

(٥) وتسمى ايضا بونة واليها ينسب صاحب كتاب شمس المعارف الشيخ احمد بن علي البوني المتوفى سنة ٦٢٢

الثلج الطبيعي للمشير المشار اليه وفي السنين الاخيرة المتقدمة على عصر الحماية رتبت بعض الشركات البحرية الفرنساوية والطليانية سير سفن اسبوعية لنقل الرسائل والمسافرين والبضائع بين تونس واعمالها الساحلية وبينها وبين البلاد الاروباويه وهذه الحالة هي التي دخلت عليها فرنسا لتونس في سنة ١٢٩٨ (١٨٨١ للميلاد) وكان في مقدمة مساعي دولة الحماية ابطال البوسطات الاجنبية الموجودة يومئذ بالمملكة التونسية وفي ضمنها الخط التلغرافي الطلياني التابع لسكة حديد حلق الوادي لان هذا الخط لعب دورا سياسيا عنيفا اثناء الحوادث التي اعقبها نصب الحماية على تونس . ثم في سنة ١٣٠٥ احالت الدولة الفرنساوية للدولة التونسية حقوقها في البوسطة والتلغراف وصدر امر المقدس المولى علي باي الثالث في غرة شوال من العام المذكور بتاسيس ادارة تونسية للبوسطة والتلغراف والتلفون وهذه الادارة هي الموجودة في عهدنا الحاضر وغني عن البيان ان هذه المصلحة الاجتماعية قامت في بحر هذه الخمسين سنة بوظائفها على احسن اسلوب واتم مرغوب وقد شملت منافعها الحاضر والبادي من الشرق الى الغرب ومن الشمال الى اقصى الجنوب حتى الواحات الصحراوية الى منتهى حصن لوسيان سان المجاور لغدامس بعد المرور على برج الثور (١) العصيب

ونختم هذه النبذة بالاشارة لنصب اسلاك التلفون بتونس واول ما عرف من ذلك سلك التلفون المتنقل الذي كان في صحبة الجنرال بريار عند دخوله على المشير محمد الصادق باي في طلب امضاء صك الحماية وبإثر ذلك وقع نصب تلفون خصوصي بين السفارة العامة وبين الكتابة العامة ثم وقع تعميمه على التدريج لفائدة افراد الناس ابتداء بمدينة سوسه في عام ١٣٠٩ واعقبه بعد مدة ظهور التلغراف اللاسلكي ولم يؤمن التونسيون بصدقه عند شيوع خبره لكن اتفق في تلك الاثناء مجيء فخامة رئيس الجمهورية لزيارة تونس في سنة ١٣٢٠ واقيمت له بمدينة بنزرت مأدبة اكرام يوم ارتحاله وممن حضرها معه وزراء الحضرة العلية وفي اثنائها عرض انحراف بمزاج المرحوم الوزير امير الامراء ابي عبد الله محمد الجلولي وركب فخامة الرئيس البحر عائدا لفرنسا لكنه في اثناء الطريق بعث على جناح الغيب بتلغراف لاسلكي للحضرة العلية يستفسر فيه عن صحة وزيرها من ذلك الانحراف الذي كانت عاقبته عافية وسلامة وتناقلت ذلك الالسن القصار والطوال (٢) وعند ذلك رجع للناس رشدهم وءامنوا بالتلغراف اللاسلكي كايمانهم في يومنا هذا بالراديو قال اديب المغرب :

لا غرو ان كلموا المريخ او زحلا . وانت تسمع للراديو وما فعلا

محمد بن الخوجة

---

(١) له سمي في السماء

(٢) الالسن القصار هي الالسن البشرية والالسن الطوال هي الجرائد وليس لطولها حد محدود

تاريخ سراية المملكة التونسية

مع الاستشهاد بوثائق تاريخية وقع تبادلها بين الامير محمد الصادق باشا باي ووزيره الاكبر خير الدين باشا

بقلم العالم المؤرخ الاستاذ محمد صالح مزالي عامل بنزرت

علمنا مما نشرته الصحف الاخبارية ان الحكومة التونسية صرفت عنايتها الى ترميم سراية المملكة الكائنة بطحاء القصبة والمعروفة عند العموم باسم دار الباي وقد خصصت لذلك بميزان العام الجاري اعتماداً اولا قدره مليون فرنك — فرأينا من المناسب إيتاء قراء المجلة الزيتونية الكرام نبذة تاريخية تتعلق بهذا القصر

فهو على قدمه احدث ما بناه ملوك تونس لسكناهم بالحاضرة وهو الوحيد الذي لا زال قائم الذات بعد اندثار قصر بني حفص داخل برج القصبة

يرجع تأسيسه الى عهد المقدس المبرور حمودة باشا خامس الحسينيين الذي تربع على العرش الملكي اواخر المائة الثانية عشرة هجرية

قال الاستاذ المحقق الشيخ محمد بيرم في الجزء الاول من كتابه صفوة الاعتبار بمستودع الامصار والاقطار عند وصف قاعدة القطر التونسي « وامام حصن القصبة داخل المدينة بطحاء عظيمة وفي جهتها الجنوبية سراية المملكة التي بناها حمودة باشا ولا زالت معتنى بها الى الآن وهي مقر الحكومة والوالي عند وفوده للحاضرة » وقال في الجزء الثني من نفس التأليف عند ذكر سياسة حمودة باشا « وهو في الحقيقة اعقل فروع ذلك البيت الذين استولوا على القطر فقد انشأ فيه مالم يكن فيه من الحصون والقشل والسفن والذخائر حتى ان مبانيه الخاصة به لم تزل منتفعا بها الى الآن كبستان منوبة الذي صار قشلة للخيالة وداره بتونس المسماة الآن بسرابة المملكة واعانه مقام وزيره يوسف صاحب الطابع الملقب بابي الخيرات من كثرة اياديه في طرق البر »

وقد أبدع المؤسس في اتقان البناء وزخرفه بانواع الزينة والتفنين . وما زال الناظر مبتهجا بما يشاهده فيه الى يومنا هذا من الرخام الابيض والاسود المنظم على اشكال هندسية لطيفة ومن الزليج والفسيفساء مختلفة الصور والالوان ومن النقوش في الجص الابيض المسماة (نقش حديدة) ذات الازياء المتنوعة والرسوم الباهرة . كما ان خشب السقوف فيه من التزويق والتمويه بالذهب ما يحرك النفوس ويؤذن بالعجب

من المأثور ان حمودة باشا جلب لصنع تلك الطرف الساحرة بعض من اشتهروا بالمغرب الاقصى

بمهارتهم النادرة فيما ورثوه عن الاندلس من الفنون المستظرفة. وقد ايد ذلك بطرق عقلية المهندس الفرنساوي هنري صلاح الدين المتخصص بدرس الآثار القديمة اذ حلل انواع الزخرفة واساليب التزويق المستعملة بدار الباي تحليلا فنيا ونظر بينها وبين ما يجانسها في البناءات الاخرى فاتضح من ذلك ان الصنعة الخاصة بسراية المملكة مغايرة لصنعة قصر باردو مثلا او دار حسين التي يشغلها اليوم القائد الاعلى للجيوش وبعكس ذلك فهي مشابهة تمام المشابهة لما يوجد بفاس او بالاندلس

على ان استخدام مهرة المغاربة لمباشرة الصناعة الفنيه بتونس لم يقع على عهد حمودة باشا فقط بل ان الوزير خير الدين في مدة المشير الثالث اغتنم فرصة مرور الحاج حسن الفاسي بالحاضرة لتكليفه باتمام قبة ضريح العالم الجليل والولي الصالح سيدي ابراهيم الرياحي

ولكن جلب صنعي الايدي من بلد بعيد يكلف الآجر بلا شك انفاق اموال اوفر من استعمال التونسيين او الاسارى من الافرنج ولربما ادرك ذلك حمودة باشا بعد تشييد سرايته

فقد قال البارع الاكتب الشيخ احمد بن ابي الضياف في تاريخه عند ذكر هذا الامير « ومن اخباره انه يكره السرف في غير مصلحة معتبرة حتى نسب الى الشح ولا شك انه من الامانة لان ما في يده من المال هو في الحقيقة لمصالح العباد والبلاد لا لشهواته ويقول في مجالسه غير مرة ندمت على بناء دار القصبة وهي الدار المنتفع بها الى الآن وعلى بناء قصر منوبة اذ لا يعود على البلاد منهما نفع بجلب مصلحة او دفع مضرة سوى ما يظهر للرائي من فخامة المبنى وحسن المنظر »

اعلم ان من اهم بقايا ما شيده حمودة باشا الصحن العلوي ذا الاساطين المرمرية وما حوله من البيوت المعدة للمواكب الملوكية وكذلك بيت القبة البهية المخصص عادة للمولى الوزير الاكبر وقد تحل به احيانا الحضرة الشامخة العلية واقيمت به المآدب لرؤساء الجمهورية .

اما الاقسام المطلة على بطحاء القصبة فهي احدث منها عهدا. قال الشيخ بيرم الخامس عند ذكر مساعي خير الدين الوزير الناصح الامين « ومنها انشاء بطحاء القصبة وتحسينها وانشاء قصر للوالي على الوجه المطل على البطحاء المذكورة من قصر المملكة الذي بناه حمودة باشا » واهم ما شمله هذا البناء المحدث على عهد الدولة الصادقية بيت الكرسي الذي اضطرت الحكومة الى هدمه خشية سقوطه وكان مخصصا لاقامة بعض المواكب الحافلة منها موكب رابع العيدين حيث يقدم الامير المفدى الى الحاضرة بقصد رد الزيارة الى اعيان البلدية الذين سبق وفودهم الى قصر باردو مهنئين بالعيد ولا يخفى ما في هاته السنة المباركة من الرمز الى العواطف الابوية التي يكنها الجناب العالي نحو رعاياه

وبما ان الاعيان ياتون افواجا للتشرف بتلك الزيارة الملوكية كان هذا البيت اليق من غيره لجمهم لاتساعه وحسن ترتيبه ولذلك تعين تجديد بنائه في البرنامج الذي عزمت الحكومة على تنفيذه

اما تاريخ احداثه فلدينا ما يمكننا من ضبطه بغاية التدقيق ـ وذلك ان من عادة الوزير خير الدين انه كان يعرض كتابة على المقدس المبرور المشير محمد الصادق باي ما يحدث يوميا من الامور التي تهم جنابه وفي الغالب يجيبه الملك في نفس القرطاس بحيث تجمع عند الوزير عدد وافر من هذه الخطابات مع اجوبتها ـ فهي غنيمة للمؤرخين ثمرتها لا تتلف ومعدنها لا ينزف ـ

حظيت بان وصلت الي مع غيرها من الاوراق المخلفة عن خير الدين والتي نشرت البعض منها على صفحات المجلة التونسية — لسان معهد قرطاجنة العلمي —

فاليك نص البطاقة المشار فيها الى أتمام البيت المتقدم ذكره ـ

الحمد لله المعروض على الحضرة العلية دام علاها ان وزارة البحر اخبرت بان الدونانمة الفرنساوية قد لاحت من البعد ، يكن معلوم الحضرة العلية بذلك ونعلم الحضرة العلية انني تكلمت يوم التاريخ مع قنصل الفرنسيس بان الاميرال يقابل الحضرة العلية يوم الثلاثاء الآتي قبل زواله بثلاث ساعات يكن معلوم الحضرة العلية ذلك وان البيت المباركة بسراية المملكة تمت اليوم على خير يكن معلوم الحضرة العلية بذلك والسلام من المقبل بايديكم خديمكم امير الامراء الوزير الاكبر خير الدين في ٢٧ شعبان الاكرم سنة ١٢٩٢ صح خير الدين

ـ وباسفله بخط الامير ما نصه ـ

الى ابننا العزيز سيدي خيار الدين ❋ ووزيرنا الاكبر اما بعد السلام ❋

فقد وردت لنا بطاقة من جنابكم تخبرنا في شان الدونانمة الفرنسوية ظهرت على بعد علمنا وكذلك المقابلة في الوقت المذكور وما اخبرتنا في شأن اتمام البيت المباركة علمنا فلياذن ابني بختم قرآن في البيت المذكورة قبل دخولي اليها وهي ليلة غدا ان شاء الله (١) والسلام من الفقير الى ربه محمد الصادق باي في ٢٧ شعبان ١٢٩٢ ـ

ـ اما القسم الملاصق لضريح سيدي الشريف فقد جدد بناءه بعد الحرب الكبرى وزيد فيه لايواء مختلف مصالح الكتابة العامة ـ

ولنلاحظ هنا ان ترتيب الدواوين الادارية باقسام سراية المملكة حديث عهد ولم يتم على صورته الحالية الا بعد الاحتلال اما قبله فقد كانت دواوين الحكومة المركزية بقصر باردو عدا وزارة البحر فانها كانت بحلق الوادي ـ

على ان سراية المملكة انما اقيمت بقصد السكنى كما تقدم ولكن الامراء في نفس الامر والواقع

(١) في هذه الحكاية وفي حكايات اخرى تماثلها دليل عن تغلغل الروح الدينية في ملوك الدولة التونسية من قديم الزمان الى يومنا هذا ولا سيما ملكنا الحالي ابقاه الله

لم يلبثوا فيها الا نادرا فصارت معدة لقبول الضيوف الذين ترى الحكومة اكرامهم . فممن اقام بهـا الملكة (كارولين) زوجة جورج الرابع ملك انقلتره والدوق (دومنبنسي) والبرنس (دو جوانفيل) والدوق (دومال) ابناء لويز فيليب ملك فرنسا وغيرهم وكانت هذه السنة معلومة لدى الاجانب حتى ان الرحالة ڤيران الفرنساوي تعرض لذلك في كتابه بعد البعثة العلمية التي قام بها في القطر التونسي سنة ١٨٦٠ ميلادية . واليك ما يؤيدها ايضا من مخلفات خير الدين .

الحمد لله المعروض على الحضرة العلية ادام الله تعلى عزها وعلاها انه بلغ لخديم الحضرة العليـة ان نفرين احدهما من ابناء سلاطين الهند قدما الى تونس يوم التاريخ وحيث ان عادة الحضرة العلية دام علاها تكرمة امثال المذكورين بالنزول في سراية المملكة بالحاضرة من القادمين على الحضرة العلية من اوربا فان النفرين المذكورين احق بالاكرام وقد وجهنا من يكشف عن تحقيق حـال النفرين وننتظر ما يصدر به الاذن العلي لنعتمده والله تعالى يحرس الحضرة العلية برعايته والسلام وكتب في يوم الاربعاء ١٨ من ربيع الانور سنة ١٢٩٣ صح خير الدين

الى ابننا العزيز سيدي خيار الدين وزيرنا الاكبر اما بعد السلام فقد اتصل بنا بطاقة من جنابكم وما اخبرتنا فيها علمنا فان ثبته عندكم من هاته الرتبة فالواجب اكرامه للغاية لان هذا اول قدوم ابنـاء سلاطين الهند لحضرتنا والسلام من الفقير الى ربه محمد الصادق باي في ١٨ ربيع الاول سنة ١٢٩٣

ومن ذلك :

الحمد لله المعروض على الحضرة العلية ادامها الله تعلى انه بلغني من السيد حسين على ان قبطان البابور اخبر البرنس بان البحر هايج وان ركوبهم اليوم مع شدة الريح يكون فيه تعب كبير فظهر للسيد حسين ان يقول لهم على لسان الحضرة انهم في محل حبيب دولتهم فاذا كان البحر هائجا فلا يلزم ركوبهم اليوم وانهم استحسنوا ذلك للغاية حيث ان النسوة خافت من البحر فاذا ظهر للجناب العلي فاني نرسل للسيد حسين باستحسان الحضرة ذلك والسلام من خديمكم خير الدين في ٥ ربيع الاول سنة ١٢٩٤

الى ابننا العزيز سيدي خيار الدين ووزيرنا الاكبر اما بعد السلام فالذي ذكرته لنا في البطـاقة الموجهة من جنابكم استحسنته صنيع ابني فيما اذن به للغاية والسـلام من الفقير الى ربه محمد الصادق باي في ٥ ربيع الاول سنة ١٢٩٤

ومن ذلك :

الحمد لله المعروض على الحضرة العلية ادامها الله تعلى ان السيد حسين وزير الاستشارة اخبر ان البرنس راكب ماضي ساعتين من زوال يوم التاريخ وذكر السيد حسين المذكور ان يكون سيدي حسين باي بسراية المملكة ماضي ساعتين من زوال اليوم يكون ذلك معلوم الحضرة العلية والسلام من المقبل بايديكم خديمكم امير الامراء الوزير الاكبر خير الدين في ٧ ربيع الانور سنة ١٢٩٤ صح خير الدين

الى ابننا العزيز سيدي خير الدين ووزيرنا الاكبر اما بعد السلام فقد وردت لنا بطاقة من جنابكم فيما اخبر به السيد حسين علمناه فيرسل ابني احدا من معيناتكم لسيدي حسين باي ليتوجه الوقت الذي ذكره يكون بسراية المملكة والسلام من الفقير الى ربه محمد الصادق باي في ربيع الاول سنة ١٢٩٤

وفي بعض الاحيان كان يكتفى بتحضير المآدب بها لمن لم يكن نازلا فيها من كبار الضيوف حسبما يستفاد ذلك من النص التالي

الحمد لله المعروض على الحضرة العلية ادامها الله تعلى فان خديمكم اوصى بلانجي بتحضير فطور للاميرال التركي بسراية المملكة اليوم غير انه يلزم يكون احد من جهة الدولة بالسراية المذكورة لقبوله وللفطور معه اذا ظهر للحضرة العلية ان ياذن امير لواء العسة بالتوجه لسراية المملكة فانه مناسب اومن يظهر للحضرة العلية غير امير لواء العسة المذكور اما حضور احد فانه يلزم للسياسة والسلام من خديمكم الوزير الاكبر خير الدين في ١٤ رجب سنة ١٢٩٢ . فقد اوصينا لواء العسة يتوجه لدار المملكة لقبوله هناك والسلام من الفقير الى ربه محمد الصادق باي في ١٤ رجب الاصم سنة ١٢٩٢

وبالطرة بخط خير الدين — واوصيت سي صالح خوجه يتوجه معه ايضا

وكان قد يطبخ الطعام بها لحمله خارجها كما في الصورة التالية —

الحمد لله المعروض على الحضرة العلية ادام الله تعلى بقاها فان البرنس المان يطلب مقابلة الحضرة العلية يوم السبت من غير رسمي فاذا ظهر للحضرة العلية يكون ذلك بالقصر السعيد باقي ساعتين للزوال وانه يلزم يرسل له زوج كرارس اخرى غير التي عنده في ذلك اليوم وكذلك طلب ان يتوجه غدا للفرجة على حمام الانف فاني اوصيت بان يحضروا له فطور بسراية المملكة ويرفعوه معه لان مراده يتوجه صباح ولا يرجع الا بعد العصر وكذلك اوصيت يتوجه معهم اضه باشي مع مخازنية ٤ لرد البال منهم والسلام من خديمكم خير الدين الوزير الاكبر في ٢٥ قعدة سنة ١٢٩٢

الى ابننا العزيز سيدي خيار الدين وزيرنا الاكبر اما بعد السلام فقد وصلتنا بطاقة من جنابكم وعلمنا فلك الاذن في جميع ما قررته الينا في بطاقتكم في الكرارس وغيرهم والسلام من الفقير الى ربه محمد الصادق باي في ٢٦ قعدة سنة ١٢٩٢ - اه

اما الآن وقد قررت الحكومة تجديد بناء السراية يسرنا ان اقتضى حسن تدبيرها احترام القسم العتيق منها - بحيث يحصل التوفيق بين توسيع منطقة الدواوين الادارية وبين المحافظة على كل ما فيه قيمة اثرية - وقد فرض المهندسون ثلاث سنوات لانجاز ما قرر من الاعمال

وستتم بحول الله وتكون السراية من افخر المباني التي يعلقها التاريخ بعهد سيدنا ومولانا احمد باشا باي الثاني ايده الله بسر السبع المثاني

محمد صالح مزالي



البكاء في الشعر العربي

— ٤ —

ان فرار الشعراء كذي الرمة من لواعج الغرام إلى الاستراحة بالموت كفرار امرىء القيس من الليل الى الصباح ثم ذمه الصباح اذ يقول :

الا ايها الليل الطويل الا انجلِ ... بصبح وما الا صباح منك بامثل

اذ هم قد اعتبروا الموت اعظم المصائب واشد النوازل واكره الموادي حتى تخيلوا له ابشع ما تدركه الحواس من القبح الباعث لانقباض النفس فوصفوه بالسواد والكلح واثبتوا له المخالب والانياب ولم يستسيغوه ويستحلوه الا في مقابلة ما هو اشد على نفس الكريم من كل مكروه وهو الهوان والغلبة وذل الاسر وما اليه كما قال ابو الطيب :

غير ان الفتى يلاقي المنايا ... كالحات ولا يلاقي الهوانا

من اجل ذلك نرى الموت في الاستعمالات الشعرية اعظم بواعث الحزن ونجده شديد الاقتران بالبكاء الذي هو مظهر الحزن الاكبر حتى تفرع عن هذا الاتصال ان شاع في استعمال اللغة التعبير بالبكاء عن مطلق ذكر الموت والتوجع له لانهم اخلوا البكاء في لوازمه القريبة حتى انهم اذا انبعثت ذكرياتهم الحزينة لمرأى بعض الجمادات وافاضوا من حزنهم عليه فتخيلوه حزينا اغرقوا في هذا الخيال فنزلوه منزلة العاقل وجعلوه باكيا مبالغة في التعبير عن حزنه وهو ضرب قريب من التجريد وفيه يقول النابغة في رثاء النعمان مفصحا عن بكاء قصره عليه .

بكى حارث الجولان من فقد ربه ... وحوران منه موحش متضائل

وعلى ذلك قال جرير في رثاء عمر بن عبد العزيز

والشمس كاسفة ليست بطالعة ... تبكي عليك نجوم الليل والقمرا

وقد تفنن الشعراء في اسناد هذا البكاء الى اشياء مختلفة باختلاف مقامات الكلام وصفات المبكي عليهم فجعلوا المنابر تبكي لفقد الفصحاء والخمر تبكي لفقد الندماء كما قال ابو وائلة :

بكى المنبر الغربي اذ قمت فوقه فكادت مسامير الحديد تذوب

وقال احد شعراء العراق يرثي صديقه زلزل :

الخمر تبكي في اباريقها والقينة الخمصانة الرود

وكثيرا ما اسندوا هذا البكاء الى السماء توليدا من قوله تعلى (فما بكت عليهم السماء والارض) فكان ابدع في الادعاء وا غرق في التخيل لان للسماء ماء المطر الذي يشبه انصبابه انصباب الدمع فيصير بطريق المجاز المركب ايماء الى الحقيقة وابرازا لغير الحاصل في معرض الحاصل كما قال ابو بكر ابن اللبانة في خروج المعتمد

تبكي السماء بمزن رائح غاد على البهاليل من ابناء عباد

وقد انتهوا في هذا الباب الى اثبات البكاء للمجردات كما قال :

مررت على المروؤة وهي تبكي فقلت علام تنتحب الفتاة

فقالت كيف لا ابكي واهلي جميعا دون خلق الله ماتوا

ومن هنا استمد المعري في رسالة الغفران الصورة الخيالية للمأتم الذي تقيمه القصائد على ابي تمام

ومن هذا التلازم الظاهر بين البكاء وبين الموت في الخيال الشعري نرى الذين دلت اشعارهم على امتناعهم من البكاء عند الموت ممن توطنت نفوسهم على المصائب وتمرنت على احتمال الارزاء هم افراد شواذ بالنسبة الى الذين يخور جلدهم لمرأى الموت فتتغلب عليهم دواعي البكاء وفي ذلك يقول بشامة بن حزن النهشلي

ولا تراهم وان جلت مصيبتهم مع البكاة على من مات يبكونا

وقد بلغ بهم الاستسلام لسلطان البكاء عند الموت ان اصبح القاتل يبكي على قتيله و ذلك من أغرب ابواب البكاء وفيه يقول الحماسي:

ونبكي حين نقتلكم عليكم ونقتلكم كانا لانبالي

وفيه قال البحتري فابدع في المطابقة

اذا احتربت يوما وفاضت دماؤها تذكرت القربى ففاضت دموعها

وإذا كان البكاء لموت العدو بابا مطروقا فالبكاء للقرابة اوضح منهجا والبكاء على النفس اقوى باعثا

وقد تعددت اساليب البكاء في الشعر ومعانيه باختلاف حال المبكي عليه ونسبته من الباكي واصبح ذكر البكاء اعظم مظاهر العاطفة الشخصية في شعر المراثي لان باب المراثي في الشعر العربي باب يتجاذبه اصلان اصل هو شعر الملحمة من جهة ما فيه من ذكر الحروب وبطولة المرثي والحث على الثار واصل هو الاحساس من جهة ما فيه من لوعة الراثي والخنوع لقهر الموت واحياء روابط القرابة وذكريات الوداد .

وبذلك امتزجت الملاحم والشعر الاحساسي في هذا الباب امتزاجا قويا حتى تـأتى لابي تمـام في ديوان الحماسة ان يورد كثيرا من المراثي في باب الحماسة وتوغلت مراث عديدة في ناحية الملحمة حتى كادت تخلو عن الناحية العاطفية بتاتا

ومن هنا تفاوتت اغراض الرثاء في قوة المظهر الاحساسي فكان اعلاها في ذلك رثـاء النفس ورثاء الآباء وادناها رثاء قتلى الحرب من غير الاقارب والوسط في ذلك رثاء الابناء ورثاء الاخـوان

اما رثاء النفس فهو على عزته باب قديم في الشعر فتحه امرؤ القيس وورد في معلقة طرفـة وفي شعر لبيد وفيه اليائيتان الرائعتان لعبد يغوث وهو جاهلي ومالك بن الريب وهو اموي وقد اوردهما ابو علي القالي في ذيل اماليه وبقي هذا الغرض في اشعار المولدين ومن اشهر ما لهم فيه ابيـات لسان الدين ابن الخطيب التائية التي اوردها المقري في نفح الطيب وفي ازهار الريـاض ولم يرد ذكـر البكاء في هذه المراثي من طريق مباشر وانما ورد فيها استحضار البكاء المتوقع على الميت ممن يحق ان يبكي عليه كما قال طرفة :

ولولا ثلاث هن من عيشة الفتـى ... وجدك لم احفل متى ناح عودي

وقال مالك بن الريب :

تذكرت من يبكي علي فلم اجـد ... سوى السيف والرمح الرديني باكيا

واشقـر خنذيـذ يجر عنـانـه ... الى الماء لم يترك له الدهر ساقيـا

ثم قال :

وبالرمـل منـي نسوة لو رايتني ... بكين وفدين الطبيب المداويا

فمنهن ام وابنتـاهـا وخالـتي ... وباكيـة اخرى تهيج البواكيا

وقد زاد لبيد على استحضار هذا البكاء ان وصفه وحدد امده بقوله يوصي ابنتيه :

فان حان يومـا ان يموت ابـوكما ... فلا تخمشا وجها ولا تحلقـا شعر

وقولا هو المرء الذي لا صديقـه ... اهان ولا خان الامير ولا غـدر

الى الحول ثم اسم السلام عليكمـا ... ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

ويلتحق بالبكاء على النفس البكاء لانصرام الشباب لانه في الحقيقة بكاء على جزء من الحياة عنـد استشعار قرب الموت كما قال عدي بن زيد :

ولقد بكيت على الشبـاب لو انـه ... كان البكاء بـه علي يـعـود

ليس الشباب وان جزعت براجع ... ابـدا وليس لـه عليـك معيـد

كما يلتحق به البكاء لفراق الوطن لان محبة الوطن في اعتبـارات الشعر ناشئة عن محبـة النفس والحنين الى شبابها على طريقة ابن الرومي التي يقول فيها :

وحبب اوطان الرجال اليهم مآرب قضاها الشباب هنالكا

اذا ذكروا اوطانهم ذكرتهم عهود الصبا فيها فحنوا لذلكا

ومن مثل البكاء لفراق الوطن ما اورده الجاحظ في رسالة الحنين الى الاوطان

اذا ما ذكرت الثغر فاضت مدامعي واضحى فؤادي نهبة للهماهم

حنينا الى ارض بها اخضر شاربي وحلت بها عني عقود التمائم

واما رثاء الآباء فالمظهر الحماسي ضعيف فيه بقدر ما قوي فيه المظهر الاحساسي وذلك لان من يكون له اولاد يقولون الشعر لا يكون سنه قاضيا بالموت في الحروب فتجردت رزية الاب بذلك للناحية العاطفية وذلك سر غلبة هذا الغرض على شعر النساء لانهن اقوى شعورا بتلك الرزية مجردة عن غناء الابطال وهو مع ذلك اقل في شعر النساء من رثاء الاخوان لان المرأة تحس في فقد الاخ ما تحس في فقد الوالد مع زيادة ما عندها من الاعجاب بالبطولة واللوعة لمصاب الشباب والتعلق باخذ الثار واصح ما ورد من شعر النساء في رثاء الآباء قول اروى بنت الحباب فيما اورده البحتري في حماسته:

قل للارامل واليتامى قد ثوى فلتبك اعينها لفقد حباب

اودى ابن كل مخاطر بتلاده وبنفسه بقيا على الاحساب

الراكبين من الامور صدورها لا يركبون معاقد الاذناب

ومن هذا الباب ما يروى من رثاء بنات عبد المطلب اباهم مما اثبته ابن هشام في السيرة ومن رثاء ابنة كليب اباها الواردة في اخبار البسوس وكلاهما مشكوك في صحة نسبته اذ لم يثبت في دواوين الادب ولم يرد الا من طريق القصص . واما بكاء الابناء فقد اشتهر فيه ابو ذؤيب الهذلي بعينيته الشهيرة

أمن المنون وريبها تتوجع والدهر ليس بمعتب من يجزع

وقد اورد من هذا الباب مثلا صالحة الامام السيوطي في رسالته التي سماها (الجلد في فقد الولد)

واما بكاء الاخوان فقد ورد فيه ما لا يحصى كثرة من شعر الرجال والنساء وكان تجاذب بابي الحماسة والرثاء اياه على نسبة متساوية

واقدم ما اشتهر في هذا الباب مراثي مهلهل بن ربيعة لاخيه كليب واشهرها الرائية :

(اليلتنا بذي حسم انيري)

وتبعه في هذا المنهج كثيرون كالخنساء في بكائها على صخر ومعاوية ابني عمرو حتى ضرب بها المثل وليلى بنت طريف التي تقول:

ايا شجر الخابور مالك مورقا كانك لم تحزن على ابن طريف

وهو من شواهد الكشاف

وقتيلة بنت الحارث اذ تقول مخاطبة للنبيء صلى الله عليه وسلم في قتل اخاها النضر في اسرى بدر :

امحمد ها انت ضني كريمة * الى آخر القصيدة التي اوردها ابن هشام في السيرة ومطلعها

يا راكبا ان الاثيل مظنة   من صبح خامسة وانت موفق

ومريم بنت طارق التي رثت اخاها في ابيات انشدها ابن الانباري في اماليه تقول فيها :

بتنا كما نجم ليل بينها قمر   يجلو الدجى فهوى من بينها القمر

وعمرة بنت العجلان التي رثت اخاها عمرو في قطعة رائعة اوردها الشريف المرتضى في اماليه وكان موته بسبب افتراس نمرين فلذلك تقول في مطلعها :

سألت بعمرو اخي صحبه   فافضعني حين ردوا السؤالا

وقالوا اتيح له نائما   اعز السباع عليه احالا

اتيح له نمرا أجبل   فنالا لعمرك منه منالا

الخ ، ومنها الشاهد المشهور في النحو ، — لقد علم الضيف والمرملونا البيتين والفارعة بنت شداد التي قالت ترثي اخاها مسعودا قطعتها الدالية :

يا عين بكي لمسعود بن شداد   بكاء ذي عبرات شجوه باد

وقد اوردها بتمامها الحصري في زهر الآداب ومن اشهر الرجال في هذا الباب عدي اخو مهلهل بن ربيعة الذي اظهر في رثاء مهلهل ما اظهر مهلهل في رثاء كليب وقد اورد ذكره المرزباني في معجم الشعراء ، ومتمم ابن نويرة اخو مالك بن نويرة الذي قتله خطأ خالد بن الوليد وقد سارت الركبان بشعره فيه وعقد له حديثا ابو الفرج في الاغاني في الجزء الرابع عشر ، وكعب الغنوي الذي اشتهر برثائه اخاه ابا المغوار بالبائية التي مطلعها

تقول سليمى ما لجسمك شاحبا   كانك يحميك الشراب طبيب

وبه ضرب المثل شاعرنا وحافظ العربية بمصرنا الاستاذ الكبادي اذ يقول في مرثيته لامير الشعراء احمد شوقي رحمه الله

شوقي رثيتك عن فؤاد موجع   كرثاء كعب في ابي المغوار ،

وضرار بن نهشل اذ يقول في رثاء اخيه يزيد

لعمري لئن امسى يزيد بن نهشل   حشا جدث تسفي عليه الروائح

لقد كان ممن يبسط الكف بالندى   اذا ضن بالخير الاكف الشحائح

الى آخر كلمته التي منها البيت المشهور في الشواهد

ليبك يزيد ضارع لخصومة   ومختبط مما تطيح الطوائح

العالم الاسلامي

المسلمون في بولونيا

بقلم الاستاذ عثمان الكعاك

يوجد في بولونيا من المسلمين نحو ٦٠٠٠ نسمة ضاربين بجهة ويلنو وناحية نوفوغرودك . كما يوجد ما يقرب من الفين مستقرين بمدينة كوناس عاصمة بلاد ليطوانيا وجالية ثالثة قريبة من هذا العدد كائنة ببلدة مينسك في الروسيا السوفياتية . لكن لم تبق اية صلة بين مسلمي بولونيا وغيرهم من مسلمي كوناس ومينسك رغم وجود قرابة بينهم جميعا لا شك فيها . وذلك ان العلاقات قد قطعت بين مدينتي ويلنو وكوناس اللتين لا تكادان تبعدان عن بعضهما ٢٠٠ كيلو ميتر على اثر الخلاف الذي شجر بين بولونيا وليطوانيا . واما جالية مينسك فقد فصلتها الحكومة السوفياتية تمام الفصل عن بقية العالم وحرمت عليها تحريما باتاً ان تتخابر (ولو بالرسائل) مع مسلمي ويلنو ، ولو جرؤ احدهم على ذلك لناله من صارم العقاب ما تشيب لهوله الاطفال واصل المسلمين البولونيين - في البعض - من التتار المهاجرين من جزيرة القرم وجبال القوقاز ، والبعض الآخر من التتار النازحين من قارة آسيا على عهد جنكيز خان . هاجر البعض منهم اختيارا الى بولونيا غير ان معظمهم من اسرى الحرب الذين اخذهم الدوق الكبير ويطولد في غزواته بجهات سباسب الجنوب فأقروا بالبلاد في القرن الخامس عشر (التاسع الهجري) واقطعهم ملوك بولونيا الارضين . ولما كانت سنة ١٤١٠ قادهم زعيمهم الامير جلال

ورثاء الاخوان بعد ذلك شائع شيوعا كان سلوة لفاقدي اخوانهم كما قالت الخنساء

ولولا كثرة الباكين حولي على اخوانهم لقتلت نفسي

واما رثاء الازواج فقد مر بنا من مثله ما شككنا في صحته من اخبار البسوس والحق انه باب غير مطروق في الشعر القديم لان العلاقة بين الرجل والمراة لم تكن تقوم على العاطفة بل لم يكن مبناها الا تحصيل السعادة المادية للطرفين كما يدل له حوار النساء الذي ورد به حديث ام زرع

واما رثاء غير الاقارب فهو ضرب يتمحض الى الشعر الحماسي ومظهر البكاء فيه ضعيف وان كان بابا يمثل منزلة المراة في الحياة الجاهلية وهنا نمسك العنان عن هذا الحديث المترامي الاطراف المتعلق من النفوس الحساسة بالشقاف مكتفين بهذه الالمامة غير مستنزرين صوب الغمامة ولعل خوالج النفس تعود بنا اليه فنوافيه بمجلد يتناوله من وسطه وحواليه محمد الفاضل .

الذين وابلوا البلاء الحسن في وقعة عزونفالد الشهيرة وتفوقوا ببسالتهم وقيمتهم العسكرية النادرة المثال . وهذا الحادث التاريخي يلذ لكل بولوني مسلم ان يعيد ذكراه . ومن ذلك العهد سار البولونيون على هذه السنة الحسنة ومنحوا وطنهم بولونيا جنودا بواسل ووطنيين صادقين على كر الشهور ومر الدهور .

الكثيرون من هؤلاء التتار تزوجوا بنسوة بولونيات من بنات البلاد الاصليات وسرعان ما تحولن الى مسلمات مؤمنات . وكلهم يثبتون كرم محتدهم ونبل ارومتهم وما من عائلة الا وهي تحتفظ - كاعز شيء لديها - باعلام الاجداد . وقد اصبح هؤلاء البولونيون اليوم من الطبقة البرجوازية المتوسطة ، فقليلهم غني وكلهم متمتعون بشيء من اليسر الطيب الذي لا بأس به . وكثير منهم ما زالوا يملكون الارضين التي اقطعها ملوك بلونيا لاجدادهم ، ومنهم من هو ملازم للفلاحة بالارياف وتطلب النخبة المفكرة من المسلمين البولونيين المهن الحرة كالطب والمحاماة والهندسة والصيدلية وترغب في الوظيف والعدالة والرتب العسكرية في الجيش البولوني . ويجب علينا ان نلاحظ هنا ان التتار البولونيين كانوا ينخرطون في سلك الجيش القيصري الروسي - قبل الحرب - بكامل الحرية وما ازفت ساعة الحرب حتى كان الجيش الروسي يشتمل على اربعة امراء (جنرال) جنود من البولونيين التاريين وكان صاغقلاسي (كولونيل) فرسان الحرس القيصري في بطرهوف تتاريا اصله من مدينة ويلنو - ثم لما حدث الانقلاب الروسي نظم المسلمون البولونيون كتيبة اسلامية خاصة وجاهدوا الى جانب البولونيين ضد البلشفيك . والى يومنا هذا ما زالت هذه الامة التتارية القليلة العدد متشبثة اشد التشبث باذيال الشعب البولوني ، لا سيما وافرادها لايتكلمون الا اللغة البولونية . واما تتار مدينة ويلنو . الذين هم في الحقيقة جالية ضئيلة مغمورة بالدهماء البولونية - فانهم قد وفقوا بين الاسلام والمدنية الغربية وحافظوا على المبادي العامة المحمدية . فلهم مساجدهم التي لا يقل عددها عن ١٦ بجهة ويلنو منها جامع كبير بمدينة ويلنو نفسها وهو مبني بالخشب احسن البناء ولو كان بسيطا في حد ذاته الا انه نظيف معتنى به احسن اعتناء . وقد عزم مسلمو ورسو (اوفرسوفيه وهي عاصمة بلاد بولونية) على ان ينشئوا جامعا كبير بمدينة (ورسو) العاصمة وجعلوا شغلهم الشاغل جمع الاعانات والاموال اللازمة من كافة البلاد الاسلامية . فمدهم الملك فؤاد (رحمه الله) بستين الف فرنك . (يقول مترجمه ان الاموال اللازمة لانشاء هذا الجامع قد جمعت وشرع في بنائه بعد . وهو سيكون من اكبر الجوامع في العالم الاسلامي . وقد اتصلنا في السنة الفارطة - ١٩٣٦ - بمناشير من لجنة بناء الجامع نشرتها الصحافة المحلية في ابانها) . اه

القليل من المسلمين البولونيين من يصوم شهر رمضان . لكنهم مواظبون نساء ورجالا على الصلوات الخمس ولا سيما صلاة الجمعة فانهم يذهبون الى الجامع لاداء هذه الفريضة زرافات ووحدانا من رجال ونساء . وافراد منهم فقط قد ادوا فريضة الحج منهم مفتي ويلنو الحالي وهو الاستاذ يعقوب شينكياويش

المستشرق المعتبر ، لكل جامع امام ومؤذن تصرف لهما اجرتهما من ميزانية الدولة. والامام يقوم في الآن نفسه بوظيفة قاض تحت اشراف المفتي. وتقام الصلاة بلسان عربي مبين اما الخطب الجمعية فهي تلقى باللغة البولونية، ولكل جامع مقبرة تعاقبه كائنة خارج المقبرة النصرانية بالتمام والكمال

التتار البولونيون يعاقرون عادة بنت الحان غير ان البعض منهم ممن ينتسب الى الاوساط العلية يترفعون عن هذه الوصمة ، وجميعهم يستهلكون لحم الخنزير ، والظاهر ان هؤلاء المسلمين يسلكون نحو بعضهم مبدأ الاغاثة المتبادلة وهي صورة من صور الزكاة مطبقة على احوال العصر ، ومما تجب ملاحظته ان التعليم الاسلامي ضعيف وبسيط (يقول مترجمه ان هذا النقص سيقع جبره عند الانتهاء من بناء الجامع لانه سيشمل مدرسة عليا للديانة والاداب الاسلامية) لكن عند ما يبلغ الولد او البنت السنة السادسة من عمرهما يذهبان الى المدرسة حيث يتعلمان الصلاة ، وفي كل صورة لا يحفظون القرآن عن ظهر قلب كما هو الشان في سائر البلاد الاسلامية ، وما زال اهل البادية مصرين على تعلم الحروف العربية حتى ان بعض الريفيين اليوم يكتبون اللغة البولونية بحروف عربية وقد رايت عيانا نص وصاية مكتوبا بالبولوني بالخط العربي ، واذا استثنينا بعض العلماء الذين درسوا بالقاهرة والذين منهم مفتي (ويلنو) فان معظم هؤلاء المسلمين لا يفهمون العربية التي بقيت بالنسبة اليهم لغة الفرائض الدينية مثل اللاطينية عندنا معشر النصارى)

على ان القرآن قد ترجم الى اللغة البولونية ولكن هذه الترجمة هي في الحقيقة عبارة عن نقل للترجمة الفرنساوية التي قام بها كازيميرسكي . وقد علمت ان المفتي الدكتور يعقوب شينكياويش يحضر الآن ترجمة اصلية مباشرة من العربية الى البولونية .

توجد في مدينتي ورسو وويلنو معهدان خاصان يتمتعان بمنحة حكومية تدرس بهما علم الاجتماع الاسلامي واللغات التركية والفارسية والعربية والصينية واليابانية . لكن هذا التعليم هو في الحقيقة تعليم عال مطابق - مع حفظ النسبة - للتعليم الموجود بمدرسة اللغات الشرقية في باريس .

وحالة البولونيين التتار - من الناحية القانونية - خاصة ممتازة - فالحكومة الروسية كانت تظهر تسامحا خارقا للعادة في مسائل الدين الامر الذي مكن المسلمين من المحافظة على احوالهم الشخصية الاسلامية . ولما كان القانون الروسي هو الذي ما زال جاريا به العمل في جهات الشمال الشرقي فالشريعة الاسلامية هي السائدة اليوم بتلك الجهات بحيث ان البولوني التتاري يستطيع - نظريا - ان يعدد زوجاته ولو كانت هذه العادة قد تركت - عمليا - في زوايا الاهمال ؛ وكل المسائل المتعلقة بالمواريث والزوجيات والطلاق يحكم فيها الايمة القائمون مقام القضاة اللهم الا اذا تواطأ الطرفان اللذان يهمهم الامر على ان يترافعا لدى المحاكم البولونية والمسلمون التتار البولونيون - كسائر المسلمين الاوروباويين - يتبعون المذهب الحنفي . ونقول ختاما ان الجالية التتارية البولونية - ولو كانت قليلة العدد - فانها تكون وسطا مفكرا في غاية النشاط . فهنالك عدد عديد من التآليف والمصنفات التي نشرها التتار بمدينة ويلنو متعلقة بتاريخهم ورغائبهم من جملتها مجلة تصدر كل ثلاثة اشهر بمدينة ورسطو في ٣٢ صفحة منذ سنة ١٩٣١ ومنها التقويم السنوي للبولونيين التتار

عثمان الكعاك

حكم الله في التجنيس

بقية ما نشر بصحيفة ٤٩٠

الفرع الثالث ـ قال في الهندية ايضا : او قال الرجل لغيره حكم الشرع في هذه الحادثة كذا ، فقال انا افعل بالرسم لا بالشرع يكفر اهـ (صفحة ٢٧٢ من الجزء المذكور) ولا شك ان المتجنس لا يعمل بالشرع وانما يعمل بقانون الدولة التي اعتنق جنسيتها

الفرع الرابع ـ قال في الخيرية : اذا سلمت فتوى شرعية من شيخ الاسلام لرجل فالقاها على الارض محتقرا لها فانه يكفر ونـقل ذلك عن البحر اهـ (صفحة ١٠٥ طبعة بولاق) ولا شك ان المتجنس قد اظهر احتقاره لجميع احكام الشرع بالتزامه عدم العمل به

الفرع الخامس ـ قال في الهندية : رجل عرض عليه خصمه فتوى علماء الشرع في حادثة فرماها الى الارض وقال : ما هذا الشرع ؟ يكون كافرا اهـ (صفحة ٢٧٢ جزء ٢ من الطبعة السابقة)

الفرع السادس ـ قال في الخيرية : سئل في رجل دعي الى الشرع ليتقاضى لديه فامتنع من الحضور وقال : إنا لا انظر هذه الدعوى بالشرع بغلظة مستخفا بالشرع الشريف وثبت استخفافه بالبينة المعدلة لدى الحاكم الشرعي فاجاب بانه يكون مرتدا وتطبق عليه احكام المرتدين من الحبس وكشف الشبهة والقتل ان لم يجدد الاسلام اهـ (صفحة ١٠٥ من الطبعة السابقة) ولا شك ان استخفاف المتجنس بالشرع لا يحتاج الى بينة لانه ثابت باقراره حيث امضى بنفسه على التزام عدم التقاضي الى قضاة الشرع

اقول وقد وقفت على فتوى لشيخ الاسلام الشيخ محمد بيرم الرابع رحمه الله يكفر من ينبذ الاحكام الشرعية ويلتزم احكام الكفار . اثناء رسالته التي اجاب بها عن السؤال الذي وجهه اليه المشير احمد باشا الاول في جمادى الاولى عام ١٢٦٠ في حكم العمل بالشهادات الواردة من الجزائر واعمالها فيما يعرض لاهل تلك النواحي من هذه الحقوق وانفصل على قبول شهادتهم . ونص ما به الحاجة من تلك الرسالة : نعم اذا كان حال هؤلاء ـ اي المحتمين ـ الخروج عن ربقة الاحكام الشرعية ونبذها والتزام احكام الكفار او كان امتناعهم ـ اي من التقاضي لدى قضاة الشرع ـ استخفافا فذلك موجب لكفرهم بلا ريب اذ صرح في الخيرية مجيبا عمن قال : لا نعمل بالشرع وانما نعمل بدعائم العرب بأن قائل ذلك ان قاله لا عتقاده عدم حقية الشرع او استخفافا فلا ريب في كفره اهـ وهذا الفرع الذي استدل به هو الفرع الاول من الفروع الستة التي ذكرناها سابقا ،

فهذه الفروع صريحة في ارتداد المتجنس والعياذ بالله . وفيها زيادة على ذلك فائدة اخرى يجب

ان يتنبه لها عموم المسلمين وهي وجوب تعظيم علماء الدين واحترامهم وتنزيلهم في المنزلة اللائقة بمقامهم الرفيع ولقد وقفت على نصوص كثيرة تفيد كفر كل من يحتقر عالما من علماء الدين او يزدري به او يتشبه به على وجه التهكم وليس المقام مقام بسط ذلك فلنرجئه الى فرصة اخرى نعود فيها الى هذا الموضوع فنوفيه حقه من البيان والاستدلال بحول الله وانما نرجو من الله ان يرزقنا التوفيق وحسن الادب .

ادلة ذلك من القرءان

وبعد ما ذكرنا من كلام الفقهاء ما يفيد ردة المتجنس فمن الواجب ان نتعرض لادلة ذلك من القرءان العظيم

ان من يقرأ القرآن بتدبر وإمعان . يقف على آيات كثيرة تدل دلالة صريحة اوكالصريحة على كفر من يلتزم ترك العمل بالشرع ويعمل بغيره . ونقتصر على ذكر بعض تلك الآيات اذ الاحاطة بكل ما في كتاب الله مما تعجز عنه القوى البشرية .

ففي سورة آل عمران: (٨٥) ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين (٨٦) كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظلمين (٨٧) اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين (٨٨) خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولاهم ينظرون (٨٩) الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم)

قال البيضاوي : قوله (ومن يبتغ غير الاسلام دينا) اي غير التوحيد والانقياد لحكم الله تعالى وقوله (وهو في الآخرة من الخاسرين) اي الواقعين في الخسران والمعنى ان المعرض عن الاسلام والطالب لغيره فاقد للنفع واقع في الخسران بابطال الفطرة السليمة التي فطر الناس عليها . وقوله (كيف الله يهدي قوما كفروا بعد ايمانهم الآية) استبعاد لان يهديهم الله فان الحائد عن الحق بعد ما وضح له منهمك في الضلال بعيد عن الرشاد . وقيل نفي وانكار له وذلك يقتضي ان لا تقبل توبة المرتد . وقوله (الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا) اي تابوا من بعد الارتداد واصلحوا ما افسدوا اه

وذكر الفخر الرازي في قوله (كيف الله يهدي قوما كفروا الآية) اختلافا بين العلماء في سبب نزولها على ثلاثة اقوال ترجع كلها الى انها نزلت في قوم ارتدوا عن الاسلام . وانما الخلاف في تعيينهم ثم قال بعد كلام طويل : وقوله (الا الذين تابوا من بعد ذلك) المعنى الا الذين تابوا منه ثم بين ان التوبة وحدها لا تكفي حتى ينضاف اليها العمل الصالح فقال واصلحوا اي اصلحوا باطنهم مع الحق بالمراقبات وظاهرهم مع الخلق بالعبادات وذلك بان يعلنوا بانا كنا على الباطل حتى انه لو اغتر بطريقتهم الفاسدة مغتر رجع عنها اه

وفي سورة النساء : (٦٠) «الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا (٦١) واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رايت المنافقين يصدون عنك صدودا) الى قوله (٦٥) فلا وربك لا يؤمنون حتي يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما)

وقد ذكر المفسرون في سبب نزول هاته الآية عدة اقوال اشهرها انها نزلت في رجل منافق يقال له بشر تخاصم مع يهودي في حق بينهما واحتاجا الى التحاكم ، فطلب بشر من اليهودي ان يتحاكما الى كعب بن الاشرف ـ وهو المراد من الطاغوت في الآية على بعض الاقوال ـ وطلب منه اليهودي ان يتحاكما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فترافعا الى رسول الله فحكم لليهودي على بشر فلما خرجا من عنده قال بشر: لا ارضى بهذا الحكم . بيني وبينك ابو بكر فذهبا اليه فحكم لليهودي على بشر فلم يرض بحكمه وقال لليهودي بيني وبينك عمر . فاتياه . فقص اليهودي على عمر رضي الله عنه جميع ما جرى بينهما . فقال عمر لبشر : أحقيقة ما قال ، فقال له : نعم ، فدخل عمر الى بيته واخرج سيفا وضرب به عنق بشر فسقط ميتا . وقال رضي الله عنه : هكذا اقضي على من لم يرض بقضاء الله ورسوله . فلما بلغ الامر الى النبيء صلى الله عليه وسلم قال لعمر : انت الفاروق ، اي الذي يفرق بين الحق والباطل . فصار هذا الوصف لقبا له رضي الله عنه

قال النيسابوري : وقد اختلف المفسرون في المراد من الطاغوت على اقوال متعددة ترجع كلها الى معنى واحد وهو التحاكم لغير كتاب الله وسنة رسوله . وبقطع النظر عن كون الطاغوت اي شيء هو فانه تعلى جعل التحاكم اليه مقابلا للكفر به ـ اي بالله ـ وجعل الكفر بالطاغوت ايمانا بالله ورسوله اي في قوله تعلى ومن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها ـ فيكون نصا في تكفير من لم يرض بقضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم تشككا او تمردا . ويؤيده قوله تعلى فلا وربك لا يؤمنون الآية اه

وقال القاضي ابو بكر الجصاص : وفي قوله تعلى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك الآية دلالة على ان من رد شيئا من اوامر الله تعلى او اوامر رسوله صلى الله عليه وسلم فهو خارج من الاسلام سواء رده من جهة الشك فيه او من جهة ترك القبول والامتناع من التسليم اه

وقال الفخر الرازي في تفسير هذه الآيات : المسئلة الثالثة مقصود الكلام ان بعض الناس اراد ان يتحاكم الى بعض اهل الطغيان ولم يرد التحاكم الى محمد صلى الله عليه وسلم قال القاضي ويجب ان يكون التحاكم الى هذا الطاغوت كالكفر وعدم الرضا بحكم محمد صلى الله عليه وسلم كفر ويدل

عليه وجوه الاول انه تعلى قال يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا بـه فجعل التحاكم الى الطاغوت يكون ايمانا به ولا شك ان الايمان بالطاغوت كفر بالله كما ان الكفر بالطاغوت ايمان بالله . الثاني قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الى قوله ويسلموا تسليما . وهذا نص في تكفير من لم يرض بحكم الرسول عليه الصلاة والسلام الثالث قولـه تعـلى (فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم) وهذا يدل على ان مخالفته معصية عظيمة . وفي هذه الآيات دلائـل على ان من رد شيئا من اوامر الله او اوامر الرسول عليه الصلاة والسلام فهو خارج عن الاسلام سواء رده من جهة الشك او من جهة التمرد وذلـك يوجب صحة ما ذهبت الصحابة اليه من الحكم بارتداد مانعي الزكاة وقتلهم وسبي ذراريهم اه

وفي سورة النساء :(١١٥ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا)

قال البيضاوي قوله (ويتبع غير سبيل المؤمنين) اي غير مـا هم عليه من اعتـقاد او عمل . وقوله (نوله ما تولى) اي نجعله واليا لما تولى من الضلال ونخلي بينه وبين ما اختاره اه

وافاد الفخر الرازي ان الآية نزلت في رجل ارتد عن الاسلام وهو طعمة بن ابيرق فإنه بعد ما راى ان الله هتك ستره وبرأ اليهودي من تهمة السرقة ارتد وذهب الى مكة ونقب جـدار انسان لاجل السرقة فتهدم الجدار عليه ومات فنزلت هذه الآية اه

وفي سورة المائدة (٤٤ ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون)

قال البيضاوي : ومن لم يحكم بما انزل الله مستهينا به منكرا له فـاولئك هم الكافرون لاستهانتهم به وتمردهم بان حكموا بغيره اه

وقال الجصاص : الظاهر ان المراد بالكفر الشرك والجحود فان المراد جحود حكم الله اوالحكم بغيره مع الاخبار بانه حكم الله فهذا كفر يخرج عن الملة وفاعله مرتد ان كان قبل ذلك مسلما الخ

وفي سورة المائدة ايضا (٥٤ يا ايهـا الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلـة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم (٥٥) انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون (٥٦) ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون

وفي سورة النور (٤٦) لقد انزلنا آيات مبينات والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم (٤٧) ويقولون آمنا بالله وبالرسول واطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين (٤٨)

واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون (٤٩) وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين (٥٠) أفي قلوبهم مرض ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله بل اولئك هم الظالمون (٥١) انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون (٥٢) ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقه فاولئك هم الفائزون)

قال الفخر الرازي : هذه الآيات في ذم قوم اعترفوا بالدين بالسنتهم ولكنهم لم يقبلوه بقلوبهم. وقوله (ويقولون ءامنا الى قوله وما اولئك بالمؤمنين) يدل على ان الايمان لا يكون بالقول (أي فقط) اذ لو كان به لما صح ان ينفي كونهم مؤمنين وقد فعلوا ما هو ايمان في الحقيقة(١) وقوله (وما اولئك بالمؤمنين)راجع الى الذين تولوا المشار اليهم بقوله ثم يتولى فريق منهم،وقوله (أفي قلوبهم مرض ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله) ذمهم على كل واحد من هذه الاوصاف فكان في قلوبهم مرض وهو النفاق ، وكان فيها شك وارتياب ، وكانوا يخافون الحيف من الرسول عليه الصلاة والسلام وكل واحد من ذلك كفر ونفاق ، ثم بين تعلى بقوله (بل اولئك هم الظالمون) بطلان ماهم عليه لان الظلم يتناول كل معصية كما قال تعلى (ان الشرك لظلم عظيم) اذ المرء لا يخلو من ان يكون ظالما لنفسه او ظالما لغيره وقوله (انما كان قول المؤمنين الآية) معناه كذلك يجب ان يكون قولهم وطريقتهم اذا دعوا الى حكم كتاب الله ورسوله ان يقولوا سمعنا واطعنا فيكون اتيانهم اليه وانقيادهم له سمعا وطاعة ومعنى سمعنا اجبنا على تاويل قول المسلمين سمع الله لمن حمده اي قبل واجاب اﻫ

وذكر ابن العربي في تفسير هاته الآية فرعا جديرا بالاهتمام ، وهو انه اذا حدثت نازلة بين معاهد ومسلم فالذي ينظر فيها هم قضاة المسلمين ولا يجوز ان يقع التقاضي فيها لدى اهل الذمة واذا كانت بين ذميين فذلك اليهما فاذا جاءآ إلى قاضي الاسلام ان شاء حكم وان شاء اعرض اﻫ قلت وهذا الحكم قد صار العمل به معكوسا في غالب بلدان الاسلام في زماننا هذا فاذا كان احد المتخاصمين اجنبيا والآخر مسلما فالقضاة المسلمون محجر عليهم بمقتضى القوانين ان ينظروا في تلك القضية بل صار محجرا على قضاة المسلمين ان ينظروا في الخصومات التي تقع بين المسلمين والمتجنسين ، وللقوة والسلطان ، اثر ظاهر في هذا الشان ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ،

هذا ما اردنا ان نستدل به على حكم المتجنس من نصوص القرءان وكلام علماء الاسلام في تفسيره ، بعد ما نقلناه من صريح كلام الفقهاء ثم زيادة على ما تقدم نذكر ـ لزيادة التاييد ـ انه قد افتى علماء الاسلام المعاصرون في مختلف الاقطار الاسلامية بارتداد المتجنس ، فافتى من علماء الهند

(١) انظر صفحة ٣٣٤ ج ٦ من تفسير الفخر طبع المطبعة العامرة الشرقية سنة ١٣٠٨

العالم الجليل الشيخ عبد العزيز الحيدر ابادي (١) ومن غرائب الصدف ان هذا العالم ايد فتواه بفتوى قديمة كانت صدرت من علماء تونس وهي الفتوى التي استصدرها المرحوم حسين وزير المعارف بالدولة التونسية قبل الاحتلال عند ما كلفته الدولة بالنيابة عنها في قضية القائد شمامه اليهودي الذي كان متوليا لرءاسة القباضة العامة وادارة المال بتونس وبعدما سرق اموال الدولة ذهب لايطاليا وتجنس بجنسيتها حتى لا تتمكن الدولة التونسية من الحاق العقاب به . فافتى شيخ الاسلام المرحوم الشيخ احمد بن الخوجة بعدم صحة اعتناقه للجنسية الطليانية ولو كان مقيما في دار الكفر ووافقه على ذلك اربعة من كبار فقهاء الحنفية في ذلك العصر وهم الشيخ حسن عباس المفتي . والشيخ مصطفى رضوان والشيخ الشاذلي ابن القاضي والشيخ محمود بيرم من مدرسي جامع الزيتونه عمره الله وهي مؤرخة بيوم ٢٩ جمادى الاولى سنة ١٢٩٤ الموافق لعام ١٨٧٧ (٢)

وافتى من علماء القدس مفتي بيت المقدس وعالمها العامل المجاهد في سبيل الله الشيخ محمد امين الحسيني .

وافتى من علماء مصر الشيخ محمد شاكر وكيل مشيخة الجامع الازهر سابقا (٣) والشيخ يوسف الدجوي (٤) والشيخ على محفوظ والشيخ محمد عبد الباقي الزرقاني (٥)

والمرحوم العلامة الجليل الشيخ رشيد رضا (٦) وعلى عادته رحمه الله في التنويه بما يحرره وينشيه ختم فتواه بقوله (ارايتم هذه الصراحة في بيان حقيقة دينكم التي قلما يتجرأ غير صاحب المنار على الجهر به في صحيفة تنشر؟ انما هي بعض ما يجب ان تعلموه وتعملوا به ولو صرح لكم بكل ما يجب عليكم لرجت الارض رجا . وقامت عليه دول اروبة وصحفها بل على الاسلام كله . على انه قد بين كل شيء في فرص اخرى . ولكن اكثر المسلمين لا يقرؤون . واكثر الذين يقرؤون منهم لا يفقهون .

---

(١) انظر جريدة (الخلافة) التى تصدر باللسان الهندي في بمباي في العدد ١٢ من الجزء ٣ المؤرخ بيوم ١١ جمادي الثانية سنة ١٣٤٢ الموافق ليوم ١٨ جانفي سنة ١٩٢٤

(٢) انظر الفتوى بنصها بصفحة ٤٧ من كتاب الشعب التونسي والتجنيس لناشره السيد الجيلاني الفلاح طبع بمطبعة العرب بتونس عام ١٣٤٢

(٣) انظر جريدة (المقطم) المصرية في عددها المؤرخ بيوم ١٨ ربيع الثاني سنة ١٣٤٢ الموافق ليوم ٢٧ نفمبر سنة ١٩٢٣

(٤) انظر جريدة (الفتح) المصرية في عددها المؤرخ بيوم الخميس ١٣ ربيع الثاني ١٣٥٢

(٥) انظر فتواهما بعدد (الفتح) المذكور والعدد بعده . وهذه الفتوى هي التى نشرتها في هذه الايام جريدة (الارادة) في عددها المؤرخ بيوم الاربعاء ٢٩ ربيع الاول المنصرم الموافق ليوم ٩ جوان الجاري .

(٦) انظر صفحة ٢٢٤ من مجلة المنار جزء ٣ من المجلد ٣٣ المؤرخ بشهر المحرم عام ١٣٥٢

وأكثر الذين يفقهون على قلتهم في انفسهم متحيرون ، لا يدرون ما يعملون (ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون)

ومن ذلك كله يظهر ظهورا بينا لاشك فيه لاولي الالباب ولغير اولى الالباب ان المتجنس قد ارتد عن الاسلام وانسلخ عنه والعياذ بالله وصار في عداد المرتدين . واستبدل الهدى بالضلال . وباع الذي هو ادنى بالذي هو خير

ومن يبع آجلا منه بعاجله يبن له الغبن في بيع وفي سلم

وحيث قد ثبت ان المتجنس مرتد فيجب ان تنطبق عليه جميع احكام المرتدين من حيث العقاب والاحكام وكل ما يترتب على ذلك .

لذلك راينا اتماما للفائدة واستقصاء لهذا الموضوع ان نلخص احكام المرتد حتى تقع معاملة المتجنس بها فنقول :

عقاب المرتد

اذا ارتد المسلم والعياذ بالله فاول ما يفعل معه هو ان يعرض عليه الاسلام ليرجع الى ما كان فيه ، ثم بعد ذلك تكشف شبهته ان كانت له شبهة ثم يحبس ثلاثة ايام يعاد عليه في اثنائها العرض وكشف الشبهة ، فان رجع الى الاسلام فبها . والا فهناك تفصيل في حكمه بالنظر الى كونه رجلا او امرأة او خنثى مشكلا او صبيا

فان كان رجلا وجب قتله ، واستدل لذلك في البدائع بالحديث الصحيح الذي رواه البخاري واحمد وهو قوله صلى الله عليه وسلم : من بدل دينه فاقتلوه

وان كان امرأة فلا يجوز قتلها وانما تحبس حبسا مؤبدا ولا تجالس ولا تؤاكل وظاهر الرواية انها لا تضرب ، وفي رواية عن الامام الاعظم رضي الله عنه انها تضرب في كل يوم ثلاثة اسواط ، وروى الحسن انها تضرب تسعة وثلاثين صوتا الى ان تموت او تسلم ، واختار بعضهم انها تضرب خمسة وسبعين صوتا وهو ميل الى قول الامام ابي يوسف في نهاية التعزير (١)

وان كان خنثى شكلا فحكمه كحكم المرأة فلا يقتل وانما يحبس ويضرب حتى يرجع الى الاسلام (٢)

وان كان صبيا فهناك خلاف في قبول ردته من اصلها ، فذهب ابو يوسف الى عدم قبول ردته الى ان يبلغ . وذهب الامام الاعظم ومعه محمد الى قبول ردته قياسا على قبول اسلامه . ولكنهما اشترطا

---

(١) انظر ابن عابدين في حاشيته على الدر صفحة ٤٢٠ جزء ٣

(٢) نقله في البحر عن التتارخانية صفحة ١٣٩ جزء ٥

في قبول ردته ان يكون عاقلا . وضابط عقله ان يعرف ان الاسلام سبب للنجاة ، ويميز الخبيث من الطيب . قال الطرسوسي : ولم ار احدا قدره بمدة من العمر (١) وتعقبه شيخ الاسلام الشيخ محمد بيرم الاول في كتابه بغية السايل في اختصار انفع الوسايل بانه قد وقف على تحديدسنه بسبعة اعوام في الفتاوى الهندية والنهر والمجتبى والسراجية ، ثم على القول بقبول ردته فحكمه انه لا يقتل وانما يحبس ويضرب حتى يعود الى الاسلام قلت وعلى هذا فابناء المتجنسين لا يحكم عليهم بالارتداد الا اذا بلغوا على ما اختاره ابو يوسف ، او عقلوا على ما اختاره الامامان وكانوا راضين بذلك

ما ينشا عن الردة من الاحكام

بمجرد ارتداد الانسان تنشأ عن ردته عدة احكام ، منها انه تبين عنه زوجته وتكون تلك البينونة فسخا عند الامام الاعظم وابي يوسف وقال محمد تكون فرقة طلاق واما اذا ارتدت المرأة فتكون الردة فسخا للنكاح باتفاق ، ثم اذا تاب وعاد الى الاسلام فلا ترتفع تلك البينونة الا بنكاح جديد ولا يكفي فيها مجرد الاسلام (٢)

ومنها انه لا يجب عليه شيء من العبادات حال ردته لعدم خطاب الكفار بالشرائع عندنا فلا يطالب بعد اسلامه بقضاء ما فاته في حال الردة ، ومنها احباط اعماله ببطلان ثواب ما له من الاعمال الصالحة حال اسلامه ومنها انه لا ينكح ولا ينكح ، ومنها ان ما ارتكبه من المعاصي في حال اسلامه يبقى بعد الردة ويكون مطالبا بتداركه ان رجع الى الاسلام ، حتى اذا كان عليه قضاء صلوات او صيامات تركها حال اسلامه ثم عاد الى الاسلام بعد ردته فانه يكون مطالبا بقضاء ما كان مطالبا به قبل الارتداد

ومنها بطلان اوقافه سواء ما كان منها على قربة ابتداء او على ذريته ثم على المساكين لانه قربة ولا بقاء لها مع وجود الردة واذا عاد الى الاسلام لا يعود وقفه الا بتجديد منه ، واذا مات او قتل كان وقفه ميراثا بين ورثته كما اوضحه الخصاف في ءاخر اوقافه (٣)

ومنها عدم قبول شهادته حتى على مرتد مثله بخلاف الكافر الاصلي فان شهادته تقبل على مثله قال شيخ الاسلام الرابع في رسالته التي الفها في احكام المحتمين من اهل الجزائر التي اشرنا اليها سابقا ما نصه : ان شهادة الكافر المقبولة على مثله انما هو في غير المرتد اما هو فلا ولو على مثله ففي البحر عن المحيط واختلف في شهادة مرتد على مثله والاصح عدم القبول بحال اهـ .

---

(١) انظر انفع الوسايل للطرسوسي صفحة ٥٢

(٢) انظر ابن عابدين على الدر صفحة ٤١٢ جزء ٣

(٣) انظر البحر صفحة ١٣٧ جزء ٥

وقد ظهر من مجموع هاته الاحكام ان المرتد اسوأ حالا من الكافر الاصلي وبذلك صرح في البحر فقال : الردة افحش من الكفر الاصلي في الدنيا والآخرة (١)

اموال المرتد وارثه

اذا ارتد الانسان زال ملكه عن ماله زوالا موقوفا فان اسلم عاد ملكه اليه وان مات او قتل على ردته فاما المال الذي اكتسبه في حال الاسلام فانه يرثه عنه ورثته المسلمون لقضاء علي رضي الله عنه بذلك فقد ذكر في البدائع ان عليا رضي الله عنه لما قتل المستورد العجلي بالردة قسم ماله بين ورثته المسلمين وكان ذلك بمحضر من الصحابة رضي الله عنهم من غير انكار فكان اجماعا ، واما ما كسبه حال ردته ففيه خلاف بين الامام وصاحبيه . قال الصاحبان رضي الله عنهما هو ككسبه في حال اسلامه فيعطى لورثته المسلمين . وقال الامام رضي الله عنه انه فيء فيوضع في بيت مال المسلمين بناء منه على ان ما اكتسبه في حال ردته لم يصر ملكا له عند ما مات او قتل عليها وما ليس ملكا له لا يورث عنه ، واختلف في الوارث هل يشترط فيه ان تكون ثابتة له صفة الارث في يوم الارتداد او في يوم موت المرتد او فيهما اقوال ثلاثة اصحها رواية محمد عن الامام وهي ان العبرة بيوم الموت ، حتى لو كان ابن المرتد له مانع من الارث يوم الارتداد فان كان مرتدا ثم اسلم قبل موت ابيه ثم مات ابوه على ردته فانه يرثه هذا بالنسبة لتوارث غير الزوجين . واما بالنسبة لهما فاذا مات الزوج وهو مرتد فان زوجته المسلمة ترثه ان مات وهي في العدة وتخرج المسئلة من باب طلاق الفار ، وان مات بعد العدة فلا ترث . واذا ماتت الزوجة وهي مرتدة فاذا كان ارتدادها في حال المرض ورثها زوجها المسلم لانها قصدت ابطال حقه فتعامل بنقيض مقصودها . وان كانت قد ارتدت وهي صحيحة فانه لا يرثها لانها لا تقتل كما تقدم فلم يتعلق حقه بمالها بالردة بخلاف المرتد(٢)

هذا حكم الارث من المرتد . واما ان المرتد هل يرث من الغير ام لا . فالحكم هو ان المرتد لا يرث بحال فلا يرث من مسلم ولا من كافر يوافقه في الملة ولا من مرتد آخر(٣)

قلت ومن هنا يعلم حكم استحقاق المتجنسين من الاوقاف وانهم محرومون منها لان المحبسين يشترطون الاسلام في استحقاق ريع اوقافهم وعليه فالواجب على قضاة الاسلام ان يمنعوا نظار الاوقاف من تمكين [illegible] من ريعها . وهل يعتبر الوقف من منقطع الوسط ام لا فليحرر .

(١) انظر البحر صفحة ١٣٨ جزء ٣

(٢) انظر الفتاوى الخانية صفحة ٥٨٠ جزء ٣ والهداية صفحة ٣٩١ جزء ٤ والبدائع صفحة ١٣٨ جزء ٧ والبحر صفحة ١٤١ جزء ٥

(٣) من الفتاوى الخانية صفحة ٥٨٠ جزء ٣

حكم ديون المرتد

اما حكم ديون المرتد فاما ما لزمه منها في حال اسلامه فانه يقضى من كسب اسلامه . واما ما لزمه في حال ردته ففي قضائه روايات عن الامام اصحها انه يقضى ايضا من كسب الاسلام الا اذا لم يف بخلاص الدين فعند ذلك يلتجأ الى ما اكتسبه في حال الردة فيستخلص منه ما بقي من الديون حينئذ(١)

حكم تصرفات المرتد

اعلم ان تصرفات المرتد على اربعة اقسام :

القسم الاول – ما هو نافذ بالاتفاق بين الامام وصاحبيه وذلك كل ما لا يتوقف على ولاية تامة كقبول الهبة وتسليم الشفعة والطلاق في صورة ما اذا أوقع على زوجته طلاقا وهي في عدة بينونتها منه بسبب الردة ،

القسم الثاني – ما هو باطل باتفاقهم وذلك كل ما كان من الافعال يتوقف على كون فاعله صاحب دين كالنكاح والذبيحة والصيد والشهادة والارث

القسم الثالث – ما هو موقوف باتفاقهم وذلك كل ما كان من الافعال متوقفا على المساواة في الدين بين المتعاقدين وذلك كالتصرف على ولده الصغير وكشركة المفاوضة فاذا فاوض مرتد مسلما توقفت من اصلها عند الامام الاعظم وتنقلب الى شركة عنان عندهما وحكم هذا النوع انه ان اسلم نفذ وان مات او قتل بطل ،

قلت وعلى هذا فاذا تجنس الانسان وكان له اولاد صغار فقد زالت ولايته عليهم ولم يبق له حق التصرف في اموالهم وعليه فالواجب نصب مقدمين على ابناء المتجنسين لينظروا في شؤونهم ويمنعوا اباءهم من التصرف فيهم ،

القسم الرابع – ما هو موقوف عند الامام ونافذ عند صاحبيه وذلك كل ما كان مبادلة مال بمال او عقد تبرع كالمبايعة والصرف والسلم والهبة والرهن والاجارة والصلح عن اقرار وقبض الدين والوصية وحكم هذا النوع عند الامام كالذي قبله وحكمه عند صاحبيه النفاذ كالقسم الاول (٢)

دفن المتجنس

لا يجوز دفن المتجنسين في مقابر المسلمين ولا في مقابر غيرهم من اهل الاديان الاخرى قال في تنقيح الحامدية (صفحة ١١٦ جزء ١) سئل في المرتدة اذا ماتت اين تدفن فاجاب بانه اذا ثبت

(١) انظر الهداية صفحة ٣٩٤ جزء ٤ والبدائع صفحة ١٣٩ جزء ٧ والبحر صفحة ١٤٢ جزء ٥
(٢) انظر الدر المختار وحاشية ابن عابدين عليه صفحة ٤١٦ ج ٣

ارتدادها بعد اسلامها بالوجه الشرعي ثم ماتت وهي كذلك في سير الاشباه : واذا مات او قتل على ردته لم يدفن في مقابر اهل ملة وانما يلقى في حفرة ..... اه قلت فما صدرت به الاوامر العليه من لدن صاحب الجلالة ملكنا المعظم ابقاه الله من احداث مقابر خاصة بالمتجنسين هو المطابق للشرع . وكل محاولة ترمي الى ابطال العمل بتلك الاوامر فهي محاولة لتغيير الاحكام الاسلامية في بلاد دينها الاسلام . وذلك لا يمكن ان يقع بحال .

توبة المتجنس

والمتجنس كسائر انواع المرتدين يمكن له ان يتوب من ردته ويرجع الى دين الاسلام فباب الاسلام مفتوح على مصراعيه ليدخل فيه الناس افواجا . ولكن لا يكفي في توبته النطق بالشهادتين او اقراره بالرجوع عما كان فيه بمجرد اللسان بل لا بد من الاقلاع عن الامر الذي كان سببا في كفره والندم على ما فرط منه على ما هو المشترط في التوبة اذ من المعلوم ان التوبة لا تتم الا بالاقلاع وهي بدونه كالعدم قال في البحر انه لو اتى بالشهادتين على وجه العادة لم ينفعه ما لم يرجع عما قال اذ لا يرتفع بهما كفر كذا في البزازية وجامع الفصولين (صفحة ١٣٨ جزء ٥)

وقد اسمعناك فيما تقدم كلام الفخر الرازي في تفسير قوله تعلى (الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا الآية) ومحل الحاجة منه هو قوله : ان التوبة وحدها لا تكفي حتى ينضاف اليها العمل الصالح وبما ان الامر الذي كان سببا في ارتداد المتجنس هو التزامه بترك العمل بالشرع وعدم التقاضي لديه والرجوع اليه فانه لا يقبل اسلامه الا اذا اقلع عن ذلك ونبذ الجنسية التي دخل فيها ورجع الى جنسية الاسلام

اقول ومن صرح من العلماء بقبول توبة المتجنس ولم يصرح بشرط الاقلاع فذلك بناء منه على انه شرط معلوم ملازم للتوبة لا تتحقق التوبة الا به

والحاصل ان المتجنس بجنسية اجنبية لا يصح اعتباره مسلما ومعاملته معاملة المسلمين الا اذا ترك تلك الجنسية ورجع الى الاسلام قولا وفعلا وكان راضخا بقلبه الى احكام الشرع واوامره ونواهيه (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما)

ثم اذا تاب المتجنس ورجع الى الاسلام فالعبادات التي كان مطالبا بها قبل ارتداده يجب عليه قضاؤها بعد رجوعه الى الاسلام كما تقدمت الاشارة اليه واما العبادات التي كان فعلها قبل ارتداده فانه لا يطالب باعادتها الا الحج فانه يجب عليه ان يعيده واما في حال الارتداد فانه لا يطالب بشيء من العبادات لانه كافر والكفار غير مخاطبين بفروع الشريعة على الاصح (١)

هل اذا تاب المتجنس تعود له حسناته

قال في شرح المقاصد للمحقق التفتزاني في بحث التوبة : ثم اختلفت المعتزلة في انه اذا سقط

(١) انظر الفتاوى الخانية صفحة ٥٨٢ جزء ٣ والبزازية صفحة ٣٢١ جزء ٣ والبحر صفحة ١٣٧ جزء ٥ والدر صفحة ٤١٨ جزء ٣

الحركة العلمية والادبية

تاريخ الحركة العلمية بجامع الزيتونة

اقامت (جمعية الزيتونيين) حفلتها التي كنا اشرنا اليها في عدد سابق بقاعة الاجتماعات وقد حضرها كثير من العلماء والادباء وكان الغرض من هذه الحفلة افتتاح الجمعية لاعمالها وسماع المحاضرة التي سيلقيها حضرة العلامة الجليل المحقق الشيخ محمد البشير النيفر الاستاذ بالجامع الاعظم .

بدئت الحفلة بتلاوة القرآن العظيم

ثم قام رئيس الجمعية حضرة العالم الفاضل الشيخ محمد المؤدب العضو بمحكمة الجنايات فافتتح الحفلة بخطاب طويل شكر فيه الحاضرين على تلبية الدعوة . ثم بين برنامج الجمعية وما تنوي ان تقوم به من الاعمال في دائرة العلم والادب . ثم قدم الاستاذ المحاضر ليلقي محاضرته .

فتقدم حضرته وشرع في القاء محاضرته باسلوبه الجزل . وبيانه الذي اشتهر به وعرفه منه كل من حضر بدروسه

استحقاق عقاب المعصية بالتوبة هل يعود ثواب الطاعة الذي ابطلته تلك المعصية فقال ابو علي وابو هاشم: لا . لان الطاعة تنعدم في الحال وانما يبقى استحقاق الثواب وقد سقط والساقط لا يعود وقال الكعبي : نعم لان الكبيرة لا تزيل الطاعة وانما تمنع حكمها وهو المدح والتعظيم فلا تزيل ثمرتها فاذا صارت بالتوبة كان لم تكن ظهرت ثمرة الطاعة كنور الشمس اذا زال الغيم وقال بعضهم وهو اختيار المتاخرين لا يعود ثوابه السابق لكن تعود طاعته السالفة مؤثرة في استحقاق ثمراته وهو المدح والثواب في المستقبل بمنزلة شجرة احرقت بالنار اغصانها وثمارها ثم انطفأت النار فانه تعود اصل الشجرة وعروقها الى خضرتها وثمرتها .اه

اقول والظاهر من هذه الاقوال ما ذهب اليه ابو القاسم الكعبي رحمه الله من رجوع الثواب بعد التوبة لان فضل الله سبحانه وتعلى واسع ورحمته سبقت غضبه واحباط العمل كان ناشئا عن الارتداد فلما زال يزول اثره ويرجع الانسان كجوهرة ازيل عنها القتام . او شمس كشف عنها الغمام .

ورجاؤنا في الله سبحانه وتعلى ان يثبت قلوبنا على الايمان . ويقينا من الخذلان . بمنه وكرمه .

ونختم هذا الفصل بتنبيه كل مسلم الى ان يتعوذ في الصباح والمساء بهذا الدعاء الذي ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من تعوذ به يكون معصوما من الزيغ والغواية . ويكون محروسا من الله بعين الرعاية . وهو اللهم اني اعوذ بك ان اشرك بك شيئاً وانا اعلم واستغفرك لما لا اعلم .

محمد المختار بن محمود

كان موضوع المحاضرة (تاريخ الحركة العلمية بجامع الزيتونة) . وقد افتتحها ببيان انه لم يتوصل بعد البحث الطويل الى ما يفيد عن تفصيل تاريخ الحركة العلمية قبل عام ٦٠٣ هـ لذلك سيطوي الكلام على ذلك العهد . ويتكلم على ما بعده .

وقد قسم ادوار التعليم بجامع الزيتونة الى ثلاثة . وهي الدور الحفصي والدور التركي والدور الحسيني .

الدور الحفصي ـ وهو من عام ٦٠٣ الى عام ٩٨١ اي من تاسيس الدولة الحفصية بتونس الى انقراضها ـ وقد ذكر ان هذا الدور قد ازدهر فيه العلم بجامع الزيتونة وكثر انتشاره . وتفنن الناس في مختلف العلوم والفنون . وتخصصوا فيها حتى اشتهر كل واحد بما تخصص فيه . وظهرت في هذا العصر تآليف كثيرة . واعتنى الناس بالدروس العليا حتى برعوا فيها . وكان هناك تبادل في الآراء والابحاث بين علماء جامع الزيتونة وبقية علماء المشرق والمغرب . وذكر اسماء كثيرين من مشاهير علماء هذا العصر منهم ابن عبد السلام وابن خلدون والابي والبرزلي الخ

وقد لاحظ انه في القرن العاشر قد تقهقر العلم وضعف شانه . وامتحن كثير من اهل العلم بالنفي والابعاد عن البلاد ، ومن هؤلاء الشيخ محمد ماغوش الذي نفي الى مصر وتوفي فيها ، والشيخ احمد العيسي الذي نفي الى طرابلس الغرب ومات بها سجينا

الدور التركي وهو من عام ٩٨١ الى عام ١١١٧ ـ اي من عام استيلاء الترك على تونس ـ وقد ذكر ان العلم في هذا الدور كان ضعيفا جدا ، فقل التفنن والتخصص في العلوم ، وقلت التآليف العلمية ، ولم يكن فيه اعتناء بتدريس الكتب العالية . بل كاد العلم ينقطع من البلاد ، لولا مجيء عالم من كبار علماء الروم وهو المولى احمد افندي الرومي من علماء القسطنطينية فقد رحل هذا العالم الى تونس واقام فيها واخذ عنه كثير من ابنائها وممن تخرج عليه وانتفع به الشيخ محمد الغماد الكبير .

وقد امتاز هذا العصر بعودة ظهور المذهب الحنفي بتونس ، اذ من المعلوم ان هذا المذهب قد انقطع العمل به في هذه البلاد من ايام المعز بن باديس حيث انه كان ابطل العمل بذلك المذهب والزم الناس بالعمل بالمذهب المالكي ، فلما دالت الايام وافضت النوبة الى الاتراك ارجعوا العمل بهذا المذهب ضرورة ان القضاة في ذلك العصر كانت تاتي بهم الدولة من بلادها فيقضون بين الناس بمقتضى المذهب الحنفي (وقد بقي هذا المذهب معمولا به الى اليوم حيث ان البلاد التونسية يجري عمل سكانها على المذهبين الحنفي والمالكي)

الدور الحسيني وهو من عام ١١١٧ الى عصرنا الحاضر ـ اي من عهد انتصاب الدولة الحسينية بتونس خلد الله ملكها وادام عزها ـ

وقد قسم هذا الدور الى قسمين ـ الاول من العام المذكور الى عام ١٢٥٨ والثاني منه الى يومنا هذا ـ

فالدور الاول — قد تحسن فيه أمر العلم وظهر اقبال الناس عليه اكثر من ذي قبل وعاوده شيء من النشاط ، وتنوعت فيه المشاركة .. وكثر فيه التخصص وظهرت التآليف ، ودرست فيه العلوم العاليه .

وكان من اشهر علماء ذلك العصر النبغاء الاعلام من ءال بيرم الكرام ، الذين ابقوا من التآليف والرسائل والتحريرات وخصوصا في الفقه الحنفي ما يدل على علو كعبهم ورفعة شانهم

ولم يكن التعليم في هذا الدور داخلا تحت نظام خاص وترتيب محكم .

الدور الثاني — وهو الدور الذي يبتدي من تاريخ وضع قانون لتنظيم التعليم بجامع الزيتونة .

وهو القانون الذي وضعه المشير احمد باشا باي الاول في عام ١٢٥٨ ، وكتبه بالذهب في المعلقة التي لا تزال الى اليوم موضوعة بجامع الزيتونة بالقرب من باب الشفاء ،

وقد تضمن هذا القانون وضع نظام للتعليم ، ووقع فيه تحديد عدد المدرسين وتقسيمهم الى قسمين منهم خمسة عشر من الحنفية وخمسة عشر من المالكية ، وقرر لهم جرايات قارة تعطى لهم من بيت المال الى غير ذلك من التراتيب ،

ثم قسم هذا الدور الى ثلاثة اقسام — القسم الاول من عام ١٢٥٨ المقدم الى عام ١٢٩٤ وهو العام الذي وضع فيه قانون جديد للتعليم وهو المعروف بقانون خير الدين نسبة لواضعه الوزير المصلح خير الدين باشا، الذي تولى الصدارة العظمى في الدولة التركيه فيما بعد، وقد وضع على عهد المشير الثالث محمد الصادق باشا باي، والقسم الثاني من العام المذكور الى عام ١٣٢٩ وهو العام الذي نقح فيه قانون خير الدين والقسم الثالث من العام المذكور الى عام ١٣٥١ الذي وضع فيه قانون جديد للجامع وهو المعمول به الآن، وقد بسط القول في هذه الادوار كلها، وبين مزاياها وخصائصها وذكر اسماء غالب العلماء في اثنائها الا القسم الثالث فانه وعد ببسط القول فيه في فرصة اخرى

ونعتقد اننا مهما تحرينا في تلخيصها فانه لا مندوحة للشيخ عن نشرها بين الناس بنصها لما اشتملت عليه من الفوائد الجمة ، والتحقيقات المهمة ، بارك الله فيه ، وامد في عمره ،

ولما انتهى ، وقعت راحة بعشر دقائق ثم استونفت الحفلة لالقاء بقية ما قرر في برنامجها ،

فالق امير الشعراء السيد الشاذلي خزنه دار قصيدته التي نظمها في مدح جامع الزيتونة وماله من الآثار الظاهرة في الرقي بهذه البلاد، وانه رمز سيادتها وعزها، ثم تلاه الشيخ علي النيفر والشيخ الطاهر القصار المدرسان بجامع الزيتونة فالقى كل واحد منهما قصيدة عصماء في ذلك الموضوع ، (وقد طالع القراء هذه القصائد الثلاث في العدد السابع من المجلة) ثم وقف الشيخ علي بن عبد السلام العضو بمحكمة الدريبة فالقى قصيدة لطيفة حيى فيها الجامع وبنيه ، وعبر عما يكنه من العطف والاجلال نحو ذلك المعهد العظيم، ثم القى رئيس الجمعية ابياتا من نظمه عبر فيها عن ابتهاجه بتكوين هذه الجمعية وما يعلقه عليها من الامال، ثم وقف حضرة العالم الفاضل الشيخ محمد العزيز النيفر النائب الاول لشيخ الجامع الاعظم فالقى خطابا لطيفا شكر فيه المحاضر ومن تكلم من بعده، ثم حث الزيتونيين على الاتحاد والعمل والظهور بالمظهر اللائق بمجدهم القديم ومركزهم الرفيع ،

وبانتهائه انتهت الحفلة ونحن نشكر جمعية الزيتونيين على هذه الباكورة التي قدمتها الينا في مستهل حياتها ، ونرجو لها من الله الاعانة والتوفيق حتى تحقق ما لنا فيها من آمال وتنفذ ما رسمته لنفسها من اعمال وعلى الله النجاح ،

ذكرى المتنبي

احتفلت في العام الماضي كافة الاقطار العربية بذكرى ابي الطيب المتنبي ، وارادت البلاد التونسية ان تشارك في تلك الذكرى باقامة حفلة كبرى يتباوى فيها الادباء والشعراء لاظهار فضل ذلك الشاعر الفحل الذي يعتبر بحق واسطة عقد شعراء العربية في جميع العصور ، ثم منعت امور من اقامة تلك الذكرى لاداعي لبسطها ، وفي هذا العام لما زالت الموانع ، نفذت تلك الفكرة واقيمت في المدة الفارطة حفلة تحت اشراف جمعية الرابطة الادبية كانت مظهرا حيا من مظاهر الرقي الادبي في البلاد التونسية ، وتكلم فيها السادة الآتية اسماءهم على ترتيبهم في الالقاء (١) رئيس الجمعية الخلدونية (٢) الطاهر صفر (٣) الشاذلي خزنة دار (قصيدة) (٤) الصادق مازيغ (٥) الطاهر القصار (قصيدة) (٦) علي النيفر (قصيدة) (٧) نور الدين بن محمود (٨) علي بن عبد السلام (قصيدة) (٩) مصطفى

المؤدب (قصيدة) (١٠) نصر المرزوقي (قصيدة) فاجادوا وافادوا ، واحسنوا الاختيار ، واجيوا للحاضرين سوق عكاظ ، ببلاغة اشعارهم ، ورقة دراساتهم

ذكرى المرحوم البشير صفر

اقيمت في يوم الجمعة ١٧ ربيع الاول و ٢٨ ماي المنصرمين حفلة كبرى تخليدا لذكرى المرحوم البشير صفر بمناسبة مرور عشرين عاما على وفاته شاركت فيها جميع الطبقات على اختلاف مناحيهم ومباديهم والقيت فيها خطب رنانة ، وقصائد بليغة قام بالقائها ثلة من اعيان الادباء والعلماء ، فاظهرت الامة التونسية بذلك اعترافها بالجميل نحو ذلك الرجل العظيم الذي كان صادقا في اقواله شجاعا في اعماله ، حريصا على ترقية امته الى المستوى اللائق بعزها ومجدها ، ذلك الرجل الذي لم يؤثر عليه الوظيف ، ولم يحل بينه وبين تحقيق بعض مقاصده وامانيه ، ولم يجعل من التوظيف مطية يصل بها الى التقرب السافل ، والكيد والنميمة والتعفير في وجه ابناء وطنه ،

اسندت رئاسة الحفلة لحضرة العالم الفاضل المؤرخ سيدي محمد بن الخوجه نظرا لماله من القيمة المعترف بها من الجميع ونظرا لكونه من اتراب المحتفل بذكراه ، لكنه لم يباشر الرئاسة بنفسه وكلف بها احد الحاضرين ، وقد تكلم في هذه الحفلة بعد خطاب الافتتاح السادة الافاضل (١) عبد الحميد بن باديس (٢) العربي الكابادي (قصيدة) (٣) بلحسن بن شعبان (قصيدة) (٤) محمد المقداد الورتاني (قصيدة) (٥) محمد الورتاني (٦) محمد شاكر (قصيدة) (٧) محمد بن الخوجه رئيس الحفلة فكانت بحق مسك الختام ، واعجب بها الخاص والعام ، لما اشتملت عليه من النكت المفيدة ، والمرامي البعيدة ونشر بعض نصوص يعسر العثور عليها ، وتحرير بعض نقط قل من يتنبه اليها ،

فرحم الله فقيدنا العظيم وجازاه احسن الجزاء

الاحتفال بذكرى المولد

اقامت جمعية الشبان المسلمين في يوم الجمعة ٢٤ ربيع الاول المنصرم الموافق ليوم ٤ من شهر جوان الجاري ، حفلة كبرى بمناسبة ذكرى المولد النبوي على صاحبه ازكى الصلاة والتسليم اقبل الناس عليها افواجا حتى امتلات قاعة الاجتماعات وقد افتتحت الحفلة على الساعة الرابعة ونصف مساء بتلاوة القرآن العظيم ، ثم وقف رئيس الجمعية الشيخ الشاذلي النيفر المدرس بالجامع الاعظم ادام الله عمرانه فالقى خطابا تعرض فيه لاعمال الجمعية فيما سبق وما تنوي ان تقوم به من الاعمال المفيدة في المستقبل ، ولما انتهى تخلى عن رئاسة الحفلة الى حضرة العالم الفاضل الشيخ سيدي محمد العزيز النيفر النائب الاول لشيخ الجامع الاعظم فوقف والقى خطابا اعتذر فيه عن صاحب الفضيلة مولانا شيخ الجامع الاعظم الذي تعذر عليه الحضور ومباشرة رئاسة الحفلة بنفسه ، ثم بسط القول في نكتة تتعلق بالمولد وهي البحث عن السر في عدم شيوع الاحتفال بالمولد الا في القرن السابع . ولما انتهى من خطابه اعطى الكلمات للسادة الافاضل الذين شاركوا في هذا الاحتفال فكانوا على الترتيب الآتي :

(١) الشيخ علي النيفر (قصيدة) ولم يحضر بنفسه فالقاها نيابة عنه الشيخ محمد العنابي (٢) محمد المختار بن محمود (٣) الحبيب بورقيبه (٤) سالم الشاذلي (٥) الطاهر القصار (٦) احمد النيفر (٧) الجيلاني حمزة (٨) محمد العنابي (٩) محمد المرزوقي (١٠) محمد بن يوسف طفيش

وانتهت الحفلة على الساعة الثامنة ونصف فنشكر جمعية الشبان المسلمين وخصوصا رئيسها الشيخ الشاب على اعتنائها بالذكريات الدينية ، والمواسم الشرعية ثبت الله خطاها وسدد اعمالها

تقاريظ المجلة الزيتونية

اتصلنا من بعض الادباء بتقاريظ شعرا ونثرا ونحن نثبت هنا منها القصيدتين الاتيتين شاكرين لجميع من اهتم بمشروعنا معتذرين عما لم نتمكن من نشره

(الاولى) اضاءت بنور الدين تسمو على البدر — فقمتُ احييها ببدر من الشعر
عليها جلال من فصاحة معشر — تحاريرهم للعقل ضرب من السحر
اقاموا صروح العلم فينا وايدوا — شريعة خير الرسل بالحجج الغر
مشائخ قد شاب الزمان وعلمهم — شباب جميل للورى باسم الثغر
تؤم لهم اهل السعادة مثلما — تؤم طيورا صاديات الى النهر
لقد اسسوا في القطر خير مجلة — بها يسعد الانسان في موقف الحشر
جريدة علم بنت اعظم معهد — مزاياه قد تربو عن العد والحصر
من «المعهد الزيتوني» سلك ضيائها — تجلى باشراق على سائر القطر
رأيت بها التفسير ابلج ناصعا — كمثل انبلاج النور في وضح الفجر
تترجم عن قوم من السلف الاولى — حموا بيضة الاسلام بالبيض والسمر
فشعري عن اوصافها غير قادر — فعذرا فما عندي سوى نقطة البحر
فبالمعهد الزيتوني قلبي مقيم — ومن حب اهل العلم منشرح صدري

❁ ❁ ❁

يقولون في التجديد للشعر رونق — وكل قديم فهو كالميت في القبر
وما انا الا بالقديم مولع — فهل من قبول إن بسطت لكم عذري
فكم قاد شعر القوم جيشا عرمرما — فما رجعوا الا بالوية النصر
فمن ينكر العهد القديم الذي مضى — وما فيه من عز وما فيه من فخر
فيا قادة الدين الحنيفي تدرعوا — بدرع به حسن الثبات مع الصبر
وطهروا دين الله من كل بدعة — رمت امة الاسلام في حمأة الخسر
فمنكم يرجى كل خير وسؤدد — ونبلغ للحسنى وخاتمة الخير

القيروان — صالح سويسي

القضاء الشرعي في مصر

ووضع قانون له مستمد من المذاهب الاربعة
بعد ان كان المعمول به هو مذهب الامام الاعظم

عرض وزير العدلية بمصر معالي محمد غالب باشا على مجلس الوزراء مشروعا يقتضي تاليف لجنة لتعديل قانون الاحوال الشخصية ، ومهمتها وضع قانون جديد لذلك يكون مستمدا من مذاهب الايمة الاربعة رضي الله عنهم . وقد اسندت رئاسة هذه اللجنة الى صاحب الفضيلة الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الجامع الازهر . ومعه عشرون عضوا وقع انتخابهم من بين رجال الدين والقضاء . وقد شرعت هذه اللجنة في اعمالها والتي يوم افتتاحها رئيسها صاحب الفضيلة شيخ الازهر خطبة صور فيها طريقة العمل وحث الاعضاء على النشاط والاخلاص لهذا المشروع العظيم الذي القيت مقاليده اليهم . ونحن نرجو لهذه اللجنة التوفيق فيما اقدمت عليه من عمل عظيم . وان يكون عملها عائدا بالنفع ، ومحاطا بالمحافظة التامة على نبراس الشريعة من ان تمتد اليه يد التغيير .

(الثانية)

هنأتكم يا حماة الدين بالظفر ... برخصة النشر اذ جاءت على قدر
نشر العلوم وآداب تسجلها ... مجلة قد حوت من اصدق الخبر
تتلو الكتاب بتفسير يوضح ما ... في الامر والنهي والامثال والعبر
تروي الحديث بشرح في صراحته ... ما يشرح الصدر بالتبشير والنذر
من دابها الامر بالمعروف وهي لقد ... تنهى عن المنكر المفضي الى الضرر
ما جاءها سائل عن حل مشكلة ... الا اجابته بالفتوى على الاثر
تسدى النصيحة ارشادا لمنتصح ... وتذكر الوعظ تذكيرا لمدكر
تبدي من العدل والاحسان ما أمرت ... به الشريعة كالمأثور عن عمر
فالشرع موردها والفقه يعضدها ... والدين قائدها في الورد والصدر
تحيي لنا اللغة الفصحى وتنشرها ... كي يصبح اللسن المنطيق ذو الحصر
تقص انباء ماضينا وحاضرنا ... من غير ما صح في التاريخ والسير
خط اليراع بها الشعر الرقيق وما ... ينسيك منظومه المنظوم من درر
علمان للدين والدنيا قد ارتسما ... فيها فانعم بها فخرا لمفتخر
فيا لها روضة غنا بمنتزه ... تجلو عن القلب ما لاقاه من كدر
ويا لها آلة للنفس تطربها ... تغنيك عن آلة الانغام والوتر

❀ ❀ ❀

هذي المجلة للزيتونة انتسبت ... ثمارها العلم لا الزيتون من شجر
وزيتها الادب الراقي يضيء لنا ... دياجر الجهل لا ما مس بالشرر
محرروها شيوخ هم اساتذة ... مصاقع برزوا في حلبة الفكر
اشياخ كاية في تونس اشتهرت ... بالعلم بين اهالي البدو والحضر
اعني بها جامع الزيتونة انتظمت ... دروسه كحياض الماء من نهر
يؤم مورده الظمآن من بعد ... فيرتوي من حياض العلم لا المطر

❀ ❀ ❀

يا قادة القوم يا من في مجلتكم ... فلك الهدى ينقذ الغرقى من الخطر
دوموا على السعي في تزييد رفعتها ... كيما تقر بها عين لمنتظر
لا زال يعلو لها ذكر ويصحبها ... اقبال طلابها والطول في العمر
فذاك من خير ما نرجو ونأمله ... مما يروق لنا في السمع والبصر
رسم الامير بها اضحى يؤرخها ... تحوي مجلتكم من ابهج الصور

٤٢٤ ٥٣٣ ١٠١ ٢٩٧

صفاقس محمد احمد المزيو عام ١٣٥٥

سيف الاسلام

ذكرنا في المقالة التي نشرناها بالعدد الثامن من المجلة الزيتونية تحت العنوان اعلاه ان السيف الذي اهدي لديكتاتور ايطاليا عند ما سافر الى طرابلس موروث من عائلة قرملي واعتمدنا في ذلك على ما نشر بالصحف اليومية فلاحظ لنا بعض اهل طرابلس ان هذا الخبر مكذوب . وان السيف الذي وقع اهداؤه صنع في رومة في العام الماضي . وغاية ما لاهل طرابلس فيه انهم تقاسطوا دفع ثمنه على طريقة الاكتتاب . ونحن نعتذر عما كنا قلناه بالمثل المشهور : وما آفة الاخبار الا رواتها .

الفهرس العام للسنة الاولى من المجلة الزيتونية

مرتب على حروف الهجاء

الموضوع	صاحبه	صفحة	جزء
« أ »			
أحتفال جمعية الطلبة الجزائريين بالهجرة	قلم التحرير	٤٠٦	٨
الاحتفال بتأبين الشيخ ادريس بن محفوظ	«	١٣٩	٣
الاحتفال بذكرى الشيخ رشيد رضا	«	٣ ٨	٦
الاحتفال براس العام الهجري	«	٤٠٦	٩
الاختتام بتونس	كاتب فاضل	١١٨	٣
الاخلاق ومبلغ عناية الشارع بها	الشيخ محمد الهادي ابن القاضي	٢٤٢ - ١٩٢	٥ - ٤
آداب الروحية وحكمها	« « «	٣٨٦	٨
الاسلام منقذ البشرية ومركبها الى شاطيء النجاة	حضرة الكاتب الشيخ محمد المهدي ابن ناصر المحامي بتونس	٢٣٩ - ١٨٩	٥ - ٤
اشد الناس ضررا على الدين اعداؤه الذين يعملون ضده وهم ينتسبون اليه	حضرة الشيخ محمد المختار بن محمود رئيس قلم التحرير	١٠٠	٣
الاشادة بفضل جامع الزيتونة عمره الله . شعر	الاستاذ الشاذلي خزندار	٣٤١	٧
« «	حضرة الشيخ الطاهر القصار	٣٤٢	٧
« «	حضرة العالم الشيخ علي النيفر	٣٤٤	٧
الاعياد	حضرة الشيخ المختار بن محمود	١٥٤	٤
اقبل عام وادبر عام	« « «	٣١١	٧
اقتبال المجلة الزيتونية للعالم المصلح الشيخ عبد الحميد بن باديس	قلم التحرير	٢٦٢	٥
اهداء ثواب الاعمال	الشيخ محمد الشاذلي ابن القاضي	٥٢٠	١٠
« ب »			
البكاء في الشعر العربي	حضرة العالم المدرس الشيخ الفاضل ابن عاشور	٨١-١٤٢-٢٥٦-٥٣٤	٢-٣-٥-١٠
« ت »			
التآليف المولدية	حضرة العلامة الجليل الشيخ عبد الحي الكتاني	٥٠٢ - ٤٤٧	٩-١٠
التجديد في الادب	حضرة الشيخ الطاهر القصار	٢٥٣ - ٧٩ - ٣٣	٥-٣-١
التجديد	الشيخ محمد الشاذلي ابن القاضي	٣٣١	٧
تحقيق خبر من احاديث شمائله صلى الله عليه وسلم	صاحب الفضيلة الشيخ بلحسن النجار المفتي المالكي	٢٨٢	٦
ترجمة الشيخ احمد كريم شيخ الاسلام الاسبق .	حضرة العالم الشيخ الفاضل ابن عاشور	٢٩٨	٦

الموضوع	صاحبه	صفحة	جزء
ترجمة الشيخ صالح الكواش	العالم المدرس الشيخ ابراهيم النيفر	٣٩٩	٨
ترجمة الشفاء قابلة الرسول عليه السلام	العلامة الشيخ محمد البشير النيفر	٤٥٠	٩
تسميته صلى الله عليه وسلم محمدا	حضرة العالم الهمام الشيخ محمد بن يوسف شيخ الاسلام الحنفي	٤٥٠	٩
التشريع الاسلامي والمراة	صاحب الفضيلة الشيخ محمد العزيز جعيط المفتي المالكي	١٧٨	٤
تقريض المجلة	حضرة الشيخ مبارك الميلي	٣٥٧	٧
تنبيه ونصيحة	الاستاذ الكبير الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور شيخ الاسلام المالكي	٤٩٥	١٠
التنبيه على احاديث ضعيفة او موضوعة	»	٥٠١	١٠
تاريخ سراية المملكة التونسية	العالم المؤرخ السيد محمد صالح مزالي	٥٢٩	١٠
« ج »			
جمعية الزيتونيين	قلم التحرير	٢٦١	٦
جمعية إعانة الضعفاء من تلاميذ جامع الزيتونة وفروعه	»	٣٥٤	٧
« ح »			
الحج أكبر مؤتمر ديني اسلامي فهل فهم المسلمون مغزاه	حضرة الشيخ محمد المختار بن محمود	٢١٤	٥
الحديث الموضوع	العلامة الشيخ محمد الصادق النيفر	٦٤-١١٦-١٧٠	٢-٣-٤
حكم الله في التجنيس	حضرة الشيخ محمد المختار بن محمود	٤٨٨	١٠
حالة العرب الدينية قبل البعثة	العلامة الشيخ محمد الصادق المحرزي	٤٣٢	٩
الحمل والولادة ثم الوليمة والختان	الشيخ محمد الهادي ابن القاضي	٤٤٥	٩
الحياة العلمية	حضرة الشيخ محمد المختار بن محمود	٩٦	٢
« خ »			
خطاب صاحب الفضيلة شيخ الجامع الاعظم لوفد المجلة	الاستاذ الاكبر الشيخ صالح المالقي شيخ الجامع الاعظم وفروعه	٧	١
خطاب صاحب المجلة بين افراد هيئتها في اجتماع التاسيس	الشيخ محمد الشاذلي ابن القاضي	١١	١
خطبة منبرية في الحث على الصدقة	الشيخ محمد الهادي ابن القاضي	٣٢٩	٧
خطبة منبرية في المعاشرة بالمعروف	فضيلة الاستاذ الخطيب الشيخ محمد العزيز جعيط المفتي المالكي	٥١٧	١٠

الموضوع	صاحبه	صفحة	جزء
« د »			
دار الباي بتونس	العالم المؤرخ الاستاذ محمد بن الخوجه	٣٩٠	٨
ديباجة التفسير	الاستاذ الكبير الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور شيخ الاسلام المالكي	١٦	١
الدعوة الى الاصلاح واثرها في المجتمع	الشيخ محمد الشاذلي ابن القاضي	٢٥ - ٦٧	١-٢
« ذ »			
ذكرى المتنبي (شعر)	حضرة الشيخ الطاهر القصار	٤٠٤	٨
ذكرى ولادة منقذ البشرية الاعظم صلى الله عليه وسلم	حضرة الشيخ محمد المختار بن محمود	٤٠٨	٩
« ر »			
رجال المجلة الزيتونية بمدينة باجة	قلم التحرير	٣١٠	٦
« ز »			
الزكاة	الشيخ محمد الصادق المحرزي	٣٧٠	٨
زواج عبد الله بآمنة	الشيخ محمد الشاذلي ابن القاضي	٤٢٤	٩
زيارة عالم اديب لادارة المجلة	قلم التحرير	١٥٢	٣
« س »			
سيف الاسلام يعطى لحامي الاسلام فما هو هذا السيف ومن هو هذا الحامي	حضرة الشيخ المختار بن محمود	٣٥٩	٨
« ش »			
شرح حديث موسى والخضر	العلامة الشيخ محمد البشير النيفر	١٩ - ٥٨ - ٢٢٧	١-٢-٥
« « (الصيام جنة فلا يرفث ولا يجهل)	حضرة الشيخ محمد الشاذلي ابن القاضي	١١١	٣
« « (كلمتان حبيبتان الى الرحمن)	حضرة العلم الهمام الشيخ محمد بن يوسف شيخ الاسلام الحنفي	١٦٤	٤
« « التوكل	صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد العزيز جعيط المفتي المالكي	٢٧٧-٣٢٩-٣٧٤	٦-٧-٨
« « (كل معروف صدقة)	الشيخ محمد الشاذلي ابن القاضي	٤٩٦	١٠
شرف الكعبة	الاستاذ الكبير الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور شيخ الاسلام المالكي	٢٦٩	٦
الشعر ـ قصيدة ـ	حضرة الشيخ محمد الطاهر القصار	٧٧	٢
الشمائل المحمدية	الأستاذ الكبير الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور شيخ الاسلام المالكي	٤٥٢	٩

الموضوع	صاحبه	صفحة	جزء
« ص »			
الصرة كيف كانت نشأتها وكيف استقر قرارها	العالم المؤرخ سيدي محمد بن الخوجه	٢٤٦	٥
الصيام وآثاره في الفرد وفي المجتمع	العالم المدرس الشيخ الطاهر النيفر	١٣٢	٣
« ض »			
ضحايا المدنية الحمقاء ـ شعر ـ	حضرة الشيخ الطاهر القصار	١٤٠	٣
« ط »			
طلب العلم فريضة على كل مسلم	حضرة العالم المدرس الشيخ محمد الحطاب بوشناق	٣٠	١
« ع »			
على هامش الاحتفال بذكرى الشيخ رشيد رضا	حضرة الشيخ محمد المختار بن محمود رئيس تحرير المجلة	٢٦٤	٦
عيد الزمان ـ شعر	الشيخ الطاهر القصار مدير المجلة	٤٤٨	٩
« ف »			
فاتحة العدد الاول	الشيخ محمد المختار بن محمود	٢	١
في دار الشريعة المطهرة	قلم التحرير	٢١٢	٤
في جامع الزيتونة	قلم التحرير	٣٥٣	٧
« ك »			
كرسي الملك الحسيني كيف كانت نشأته وتطوراته حول العصور	العالم المؤرخ سيدي محمد ابن الخوجه المستشار للحكومة التونسية	١٩٧	٤
كيف نشأت خزائن الكتب لدراسة العلوم بجامع الزيتونة	»	٧١—١٣٦	٢-٣
كيف نشأت الارباض حول مدينة تونس	»	٢٩٤	٦
كيف نشأ احتفال المولد في بلاد الاسلام	العالم الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور	٤٦٢	٩
كيف نشأت مصلحة البريد بتونس	العالم سيدي محمد ابن الخوجه	٥٢٤	١٠
« ل »			
لا صفر	صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور	٣٨١	٨
لمحة خاطفة من حياة الشباب	الاديب الشيخ محمد بن الشاذلي العنابي	٤٥	١
« م »			
مرور مائة عام على تاسيس حفلة مولدية رسمية بتونس	حضرة العالم المؤرخ سيدي محمد ابن الخوجه	٤٦٧	٩

الموضوع	صاحبه	صفحة	جزء
المسلمون في فينلاندا	الاستاذ فاضل السيد عثمان الكعاك	٢٠٧-٣٠٥-٣٥٠	٤-٦-٧
المسلمون في بولونيا	«	٥٣٩	١٠
المشاريع بين العزائم الصادقة والمثبطين للعزائم	حضرة الشيخ المختار بن محمود	٤٧	٢
مشكلة المراة التونسية من حيث التربية والتعليم	قلم التحرير	٢١١	٤
مظاهر العيد عندنا (شعر)	حضرة الشيخ الطاهر القصار	٢٠١	٤
المقدمة الاولى من مقدمات التفسير في التفسير والتأويل	الاستاذ الكبير الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور شيخ الاسلام المالكي	٥٣	٢
المقدمة الثانية في استمداد علم التفسير	«	١٠٤	٣
المقدمة الثالثة في التفسير بغير المأثور وبالرأي وبالباطن والاشارة	«	١٦١-٢٢٠	٤-٥
المقدمة الرابعة في غاية المفسر من التفسير	«	٣١٥-٣٦٦	٧-٨
المقدمة الخامسة في اسباب النزول	«	٤٩١	١٠
المقاصد الشرعية واسرار التشريع او القواعد العامة في التشريع والحكم المنطوية في جزئياته	صاحب الفضيلة الشيخ سيدي محمد العزيز جعيط المفتي المالكي والاستاذ بجامع الزيتونة	١٢٤	٣
مكان الحمل برسول الله صلى الله عليه وسلم	فضيلة العلامة الاستاذ الشيخ محمد العزيز جعيط المفتي المالكي	٤٣٠	٩
المكتبات ـ عناية الامم الحية بها وتفريطنا فيها	الاديب الشيخ محمد بن الشاذلي المنابي	٢٠٢-٣٠٤-٣٤٦	٤-٦-٧
من خصائصه صلى الله عليه وسلم عصمته في هواه	حضرة العالم المدرس الشيخ الناصر الصدام	١٧٤	٤
من المجلة الى قرائها	قلم التحرير	١٦٩-٤٧	١
مولد طه (شعر)	العالم المدرس الشيخ علي النيفر	٤٥٧	٩

جريدة الاطلس

ظهرت في المغرب الاقصى منذ اعوام نهضة علمية وفكرية وسياسية ترمي الى النهوض بذلك القطر الشقيق الغني بتاريخه الحافل بالآثار العلمية والادبية . والحق ان المفكرين بالمغرب وخصوصا الشبان منهم قد شمروا الآن عن ساعد الجد للوصول ببلادهم الى المركز اللائق بها بين بلدان الشرق . ولما كانت الصحافة في هذا العصر هي عنوان الامم . وترجمانها المعبر عن امالها وءالامها والمفصح عن قيمة رجالها . وكان المغرب في حاجة الى صحيفة من هذا القبيل تكون مرءاة يطالع فيها العالم الاسلامي ما لابناء ذلك القطر الشقيق من المطالب والمقاصد . وما لهم من الافكار العالية والمبادي السامية . فاصدرت (كتلة العمل الوطني) جريدة باسم (الاطلس) تعبر عن تلك الاغراض وترسم الدور الذي ستقوم به نحو ذلك القطر العزيز ونحن نرجو لهذه الجريدة التوفيق في خدمة ما اسست له كما نرجو لمديرها الاعانة والنجاح .

الموضوع	صاحبه	صفحة	جزء
« أ »			
اتصال الجنّي بالآدمي	حضرة العالم المدرس الشيخ الحطاب بو شناق	٢٣٧	٥
اخذ الاجرة على الخطابة	« « «	١٥١	٣
اعتبار ما يدفع للدولة من الاداء على الحيوان من الزكاة المفروضة	فضيلة الامام شيخ الاسلام المالكي سيدي الطاهر ابن عاشور	٥٠٨	١٠
الأضحية وما يتعلق بها من الاحكام	الشيخ محمد الشاذلي ابن القاضي صاحب المجلة	٢٨٨	٦
« ح »			
حكم الاقرار للزوجة بشيء من المال	حضرة العالم المدرس الشيخ محمود ابن الطاهر	٣٨٠	٨
حكم البيع والشراء عند الآذان الذي يقام في آخر وقت الجمعة لمن صلاها في اول الوقت	فضيلة الاستاذ الشيخ محمد العزيز جعيط المفتي المالكي	١٥٠	٣
حكم تخصيص بعض الابناء بشيء من المال لا يشاركه فيه البقية	فضيلة الامام شيخ الاسلام المالكي	٣٧٧	٨
حكم تارك الصلاة والصيام وقضاء الفوائت	حضرة العالم المدرس الشيخ محمد الهادي ابن القاضي	٩١	٢
حكم استعمال الحشيشة المعروفة (بالدخان) او الحشيشة المعروفة بالتكروري	فضيلة الامام شيخ الاسلام المالكي	٥٠٨	١٠
حكم السيكورتاه والتعامل من صندوق الاعانة الدولية	فضيلة الاستاذ الشيخ محمد العزيز جعيط المفتي المالكي	٥١٠	١٠
حكم سماع احاديث القصاصين (الفداوية)	حضرة العالم المدرس الشيخ علي النيفر	٥١٥	١٠
حكم الصدقة عن الميت وما يفعله الناس من الاستئجار على قراءة القرءان واهداء ثواب القراءة الى الميت	فضيلة الاستاذ الشيخ محمد العزيز جعيط المفتي المالكي	٥١٠	١٠
حكم الله في التجنيس	حضرة الشيخ محمد المختار بن محمود رئيس التحرير	٤٨٨	١٠
الحلف باللازمة والحرام على مقتضى المذهب الحنفي	العلامة الشيخ احمد كريم شيخ الاسلام سابقا	٨٧	٢
الحلف باللازمة والحرام مع الجمع بينهما في يمين واحدة	فضيلة الامام شيخ الاسلام الحنفي	٣٢٢	٧

الموضوع	صاحبه	صفحة	جزء
« خ »			
ختان البالغ والمراهق	فضيلة الاستاذ الشيخ محمد العزيز جعيط المفتي المالكي	١٥٠-٢٣٢	٣-٥
« د »			
دفع زكاة الحبوب نقودا	حضرة العالم المدرس الشيخ الناصر الصدام	٤٤	١
« ز »			
زكاة الاموال	فضيلة الامام شيخ الاسلام المالكي	٣٢٥	٧
زكاة من وفر من مرتبه شيئا من المال حتى بلغ نصابا وهل يستقبل الحول من يوم اجتماع النصاب او يحسبه من إبتداء التوفير	حضرة العالم المدرس الشيخ علي النيفر	٣٧٨	٨
« س »			
سجود التلاوة هل يتكرر بتكرر آية السجدة ام لا	حضرة العالم المدرس الشيخ الحطاب بو شنق	٢٩٣	٦
« ش »			
شرح قول الفقهاء في باب الرضاع الا اخت اخيه رضاعا استثناء من المحرمات من الرضاع	« « «	١٥١	٣
« ط »			
طلاق الثلاث بكلمة واحدة بعد قول الزوج لزوجته انت على ذمة نفسك من غير ارادة الثلاث	« « «	٢٣٩	٥
طلاق الثلاث بكلمة واحدة	فضيلة الامام شيخ الاسلام المالكي	٥٠٥	١٠
« ع »			
العفو عما يتعلق من اجزاء المبيع باناء البائع عند الكيل	« « «	٥٠٩	١٠
« ك »			
كيف تكون النفقة على القاصرين من ورثة الميت وهل اذا مات وعليه ديون تخلص ديونه من دخل الريع والعقار او يباع ذلك في دينه	« « «	٣٧٧	٨

الموضوع	صاحبه	صفحة	جزء
كيف تقضى الصلاة الفائتة اذا جهل مقدارها	العالم المدرس الشيخ علي النيفر	٥١٦	١٠
« ل »			
لبس البرنيطة في دار الحرب ودار الاسلام	الشيخ محمد الشاذلي ابن القاضي	٣٧	١
« م »			
مسئلة التحبيس على البنين دون البنات	فضيلة الامام شيخ الاسلام المالكي	٥٠٧	١٠
« الوعد بالطلاق	العالم المدرس الشيخ علي النيفر	٥١١	١٠
« فرضية	» » »	٥١٥	١٠
معاملة ارباب المعاصر لمالكي الزياتين واقراضهم شيئا من المال ثم استيفاؤه مع اجرة العصر زيتا	فضيلة الامام شيخ الاسلام المالكي سدي الطاهر ابن عاشور	١٨٢	٤
من لا يعمل بالقرآن هل يعد كارها له ام لا	العالم المدرس الشيخ علي النيفر	٣٧٨	٨
« ن »			
نقل دخول شهر رمضان بواسطة الهاتف (التلفون) او المذياع (الراديو) هل يثبت به الشهر ام لا	فضيلة الامام شيخ الاسلام المالكي سيدي الطاهر ابن عاشور	١٤٥	٣
« ه »			
هل يقوم شيوع الحبسية مقام رسم التحبيس	فضيلة الاستاذ الشيخ محمد العزيز جعيط المفتي المالكي	٥٠٩	١٠

تهنئة لمجلات بالدخول في اعوامها الجديدة

دخلت مجلة « الشهاب » الغراء التي تصدر بقسنطينة (الجزاير) لصاحبها العالم الفاضل الشيخ عبد الحميد بن باديس في عامها الثالث عشر ودخلت مجلة الازهر) الكبرى التي هي شيخة المجلات الدينية في عامها الثامن ودخلت جريدة (الفتح) الزاهرة التي تصدر بمصر لصاحبها الكاتب البارع السيد محيي الدين الخطيب في عامها الثاني عشر ودخلت مجلة (التقوى) التي تصدرها جمعية الوعظ والدعوة الاسلامية بالقاهرة في عامها الرابع ، ودخلت مجلة (التمدن الاسلامي) التي تصدرها جمعية التمدن الاسلامي بدمشق الشام في عامها الثالث ودخلت مجلة (الحكمة) التي يصدرها في بيروت حضرة الطبيب الماهر السيد عبد الغني شهبندر في عامها الرابع عشر ، فنهني الرصيفات الكريمات على الاعوام التي قطعتها في خدمة الدين والعلم ، وبث المبادي العالية والاخلاق الفاضلة ، والدفاع عن القضية الاسلامية المقدسة . ونرجو لها الحياة الطيبة والانتشار المناسب ونرجو لاصحابها صدق العزم ، وقوة الحزم ، في خدمة ما تحملوا القيام باعبائه من المهمات الصعاب ، شان خدمة المصلحة العامة وما ينشأ عنها من الاتعاب ، كما نرجو لهم من الله الاعانة وحسن التوفيق والسلام

« انتهى العام الاول من المجلة الزيتونية)

ضيوف كرام من الاقطار الشقيقة

زار تونس في خلال الشهر الماضي حضرة الاديب الفاضل السيد محمد تيسير ضبيان صاحب جريدة الجزيرة التي تصدر بدمشق فاقتبلته النوادي العلمية بمزيد الحفاوة والاكرام وكان له بهيئة المجلة الزيتونية ارتباط خاص ، وقد قضينا معه ساعات طويلة تمتعنا فيها بالحديث عن بلاد عزيزة واخوان كرام . زادها حسنا ان كانت في وقت اخذت فيه المياه ترجع لمجاريها ويحل الامن والاطمئنان بواديها ويعود الى ضئر الاسلام ابناؤها ويعم خيرها ونماؤها

وقبل ان يبارح تونس القى مسامرة عن (سوريا الحديثة) فاجـاد وافاد وخرج الحاضرون مسرورين مبتهجين بما سمعوه من الرقي الباهر والتقدم المطرد الذي بلغ اليه القطر العزيز

❀ ❀ ❀

كما زار تونس حضرة الاديب الفاضل السيد يونس بحري المعروف بـالسائح العراقي صاحب جريدة العقاب التي تصدر بالعراق فقوبل بالحفاوة والاكرام ، وزارنـا في ادارة المجلة فانسنا بـادبه وظرافته وخفة روحه وقد القى اثناء اقامته عدة مسامرات تحدث فيها عن العراق وما فيه من التقدم السياسي والعلمي وابهج سامعيه بما استخلصوه من حديثه عن اقدم عواصم الاسلام ومطمح الانظار اليوم من السير الحثـيث في طريق التـقدم والرقي الباهر الذي هو غاية ما يتمـناه كل شرقي لسائر الاقطار الشرقية خفف الله بلاءها وازال عناءها

❀ ❀ ❀

كما زار تونـس حضرة العالم الفاضل الشيخ عبد الحميد بن باديس رئيس جمعيـة العلماء المسلمين بالجزائر ورئيس تحرير مجلة الشهاب وكان الغرض الاصلي من قدومه المشاركة في الاحتفال بذكرى المرحوم البشير صفر وفعلا قد شارك فيه والقى خطابا بليغا كان من ابلغ ما قيل في ذلك اليوم . ولا غرابة في ذلك فهو في الخطابة فارس مغوار لا يشق له غبار

وقد زارنا في ادارة المجلة فآنسنا بعلمه وفضله بارك الله فيه وقبل رجوعه الى الجزائر القى محاضرة عن تاريخ الحركة العلمية والسياسية في الجزائر فاجاد كما هو المعتاد منه في جميع المواقف

اصـلاح خطـا

صحيفة	سطر	خطا	صواب
٤٩٩	١٣	واما تعرض	وأما تعرضن
٤٩٩	٢٢	ولا خير في نجواهم	لا خير في كثير من نجواهم
٥٠٧	١	فكل عن	فكل من
٥٣٠	١٨	اقتلت	اقتلتت نفسها
٥٢٢	١	بذلك انما في	بذلك انما هو في
٥٢٢	٥	ابن القيم الجوزيه	ابن قيم الجوزيه

اصلاح خطا بالجزء التاسع

صحيفة	سطر	خطا	صواب
٤٣٣	٢٦	لايفقهون	لايعقلون

المجلد الاول

فهرس العدد

الجزء العاشر

صحيفة	المواضيع	اسماء محرريها
٤٨٧	انتهاء العام الاول للمجلة	قلم التحرير
٤٨٨	حكم الله في التجنيس	بقلم الشيخ محمد المختار بن محمود
٤٩١	المقدمة الخامسة في اسباب النزول	« صاحب الفضيلة الامام الشيخ سيدي محمد الطاهر ابن عاشور شيخ الاسلام المالكي
٤٩٥	تنبيه ونصيحة	« » » »
٤٩٦	شرح حديث كل معروف صدقة	« صاحب المجلة الشيخ محمد الشاذلي ابن القاضي
٥٠١	التنبيه على احاديث ضعيفة او موضوعة	« صاحب الفضيلة العلامة شيخ الاسلام المالكي
٥٠٢	التآليف المولدية (٢)	« العلامة الشيخ محمد عبد الحي الكتاني الشريف
٥٠٥	طلاق الثلاث بكلمة واحدة	« صاحب الفضيلة العلامة شيخ الاسلام المالكي
٥٠٧	مسئلة التحبيس على البنين دون البنات	« » » »
٥٠٨	اعتبار ما يدفع للدولة من الاداء على الحيوان من الزكاة المفروضة	« » » »
٥٠٨	حكم استعمال الحشيشة المعروفة بالدخان وبيعها والحشيشة المعروفة بالتكروري	« » » »
٥٠٩	العفو عما يتعلق من اجزاء المبيع باناء البائع عند الكيل	« » » »
٥٠٩	هل يقوم شيوع الحبسية مقام رسم التحبيس	« صاحب الفضيلة الشيخ سيدي محمد العزيز جعيط المفتي المالكي
٥١٠	حكم السيكورتاه والتعامل من صندوق الاعانة الدولية	« » » »
٥١٠	حكم الصدقة عن الميت وما يفعله الناس من الاستئجار على قراءة القرءان واهداء ثواب القراءة الى الميت	« » » »
٥١١	مسئلة الوعد بالطلاق	« العالم المدرس الشيخ علي النيفر
٥١٥	حكم سماع احاديث القصاصين (الفداوية)	« » » »
٥١٥	مسئلة فرضية	« » » »
٥١٦	قضاء الصلوات الفائتة اذا جهل مقدارها	« » » »
٥١٧	خطبة منبرية في المعاشرة بالمعروف	« صاحب الفضيلة الشيخ محمد العزيز جعيط
٥٢٠	اهداء ثواب الاعمال	« صاحب المجلة الشيخ محمد الشاذلي ابن القاضي
٥٢٤	كيف نشات مصلحة البريد بتونس	« العالم المؤرخ سيدي محمد بن الخوجة مستشار الحكومة التونسية
٥٢٩	تاريخ سراية المملكة التونسية	« الاستاذ محمد صالح مزالي
٥٣٤	البكاء في الشعر العربي (٤)	« العالم المدرس الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور
٥٣٩	المسلمون في بولونيا	« الاستاذ عثمان الكعاك
٥٣٥	الحركة العلمية والادبية	قلم التحرير